الفرقان

العدد ١٣٣٠ - الاثنين ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٩ / ١١ / ٢٠٢٦م



وزير العدل: توجيهات سامية بعدم إصدار قوانين تخالف الشريعة

أُمّة الجسد الواحد.. لماذا تنهشها الصراعات؟

التقاعد .. بداية أم نهاية؟

السنة التاسعة عشرة
أكتوبر 2026

العدد 143

أجيالنا

العدد الجديد

سوالف «عميمة حصّة»
ديرة نحبها

لغز «الكوخ المهجور»

من صنع كل هذا؟!



مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

أملأ منزلك بالروائح العطرة مع معطرات الجو لدينا

الخلطة الفضية

Al Khaltha Al Fadiya

خلطة لتعطير الملابس والشراشف والغرف

Spray it onto freshen bed linen, curtains, rooms and clothes.



الشايع

منذ SINCE 1928

الشايع للعطور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

Al-Forqan Magazine

العدد ١٣٣٠ - الاثنين ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١١/٩م

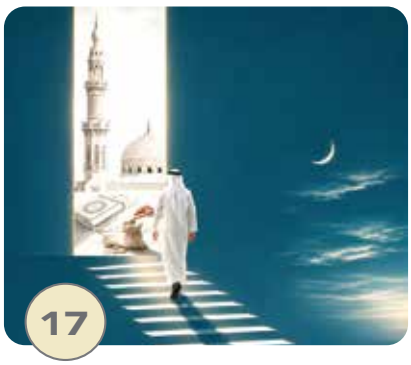
في هذا العدد



6 السميط: توجيهات أميرية سامية بعدم إصدار أي تشريع يخالف أحكام الشريعة



14 طالب العلم بين فقه الواقع والعلم بالواجب



17 دراسة ميدانية: التقاعد بداية أم نهاية؟



34 آفاق الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي

10 معنى الرجولة في الإسلام
12 شرح كتاب المُزارَعة من صحيح مسلم
32 الـدفاع عن أهل العلم نصرةٌ للحــق بميزان العدل
38 مداد حواء .. بين نبش الجراح ودفن الحقيقة
42 الإصلاح بين الأقارب عبادة
46 أوراق صحفية: التشظّي الإسلامي

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾

حين تشتدّ الأزمات، وتتسلّل المخاوف إلى النفوس، وتزداد حاجة القلوب إلى يقين يُسكّن اضطرابها، وإيمان يُبدّد مخاوفها؛ يأتي الجواب القرآني حاسمًا مطمئنًا في كلمتين عظيمتين: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾؛ حقيقةٌ تردّ القلوب إلى بارئها، وتُذكّر بأنّ قوى البشر مهما تعاظمت، وقدراتهم مهما اتّسعت، فإنّ تدبيرهم محدود، وأمرهم إلى الله مردود.

وقد ورد هذا التعبير في القرآن الكريم أربع مرات: في سورة يونس مرتين، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ (يونس: ٣)، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ (يونس: ٣١)، وفي سورة الرعد في قوله -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد: ٢)، وفي السجدة في قوله -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة: ٥).

تُقرّر هذه الآيات حقيقةً إيمانيةً راسخة؛ أن تدبير الكون لله وحده، فلا شيء يخرج عن علمه، ولا يقع إلا بمشيئته سبحانه، ومهما خطّط البشر ودبّروا، فإن علمهم محدود، وقدرتهم قاصرة، وإرادتهم خاضعة لإرادته -سبحانه-؛ فهو مالك الأمر ومدبّره، وإليه مرجعه ومصيره: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (آل عمران: ١٠٩).

ومن أبلغ شواهد تدبير الله عز وجل لنبيّه -ﷺ- والمؤمنين ما جرى في غزوة الأحزاب؛ إذ تكالبت جموع المشركين، وتواطأت قوى الغدر من الداخل، واشتدّ الحصار وعظم البلاء، قال -تعالى-: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب)، وحين استحكمت أسباب الهزيمة، تجلّى لطف التدبير الإلهي؛ ففرّق الله شمل الأحزاب، وأرسل عليهم ريحًا عاتيةً قوّضت خيامهم، وبدّدت جموعهم، وألقت الرعب في قلوبهم؛ قال -تعالى-: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب: ٢٥).

وفي مثل هذه الأحداث المتلاحقة التي تعيشها أمتنا، تشتدّ حاجتنا إلى استحضار آثار الإيمان بتدبير الله -تعالى-؛ ومن أبرز هذه الآثار ما يلي:

- **الطمأنينة وسكينة القلب:** فمن علم أن أمره كله بيد الحكيم الرحيم، سكن قلبه وهدأ باله، قال النبي -ﷺ-: «واعلم أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».
- **صدق التوكل على الله:** فيفوّض العبد أمره إلى الله مع الأخذ بالأسباب، فلا يتعلق قلبه بالأسباب نفسها، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.
- **الرضا بالقضاء والقدر:** فيرضى بما قسمه الله له، ويعلم أن اختيار الله خير من اختياره لنفسه، قال -تعالى-: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.
- **الصبر عند البلاء:** فيتلقى المصائب بالصبر واحتساب الأجر؛ لأنه يوقن أن لها حكمة وإن خفيت عليه، وأنها لا تقع إلا بتقدير الله وعلمه.
- **الشكر عند النعمة:** يرى النعم من فضل الله وتدبيره لا من حوله وقوته، فيشكره ولا يغتر بنفسه ولا ينسب النجاح إلى مجرد جهده وذكائه.
- **الأمل وحسن الظن بالله:** فلا ييأس ولو اشتدت الأزمات؛ لأن الفرج بيد الله، وبعد العسر يسرٌ، وقد يجعل الله في المحنة منحة.
- **الإلحاح في الدعاء وصدق اللجوء إلى الله:** فيتوجه بحاجاته إلى مدبر الأمور وحده، فيلهج بدعائه، ويستعين به في كل شأن.

إنّ أمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى استحضار قوله -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾؛ يقينًا يُثبّت القلوب، وبصيرةً تُسدّد المواقف، وعملًا يُصلح الواقع؛ وتفويض النتائج إلى ربّ الأرض والسماوات؛ فالأمر أمره، والتدبير تدبيره، ومن صدق يقينه بربّه ثبت في المحن، ولم تُضعفه الفتن.

وزير العدل المستشار ناصر السميط:

توجيهات أميرية سامية بعدم إصدار أي تشريع يخالف أحكام الشريعة الإسلامية

أكد وزير العدل الكويتي المستشار: ناصر السميط أن هناك توجيهات سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، -حفظه الله ورعاه-، تقضي بعدم إصدار أي قانون أو إقرار أي تعديل تشريعي يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، مشددًا على التزام الدولة بمراعاة الضوابط الشرعية في تطوير منظومتها التشريعية وتحديث قوانينها.



وزير العدل المستشار ناصر السميط

تحديث المنظومة التشريعية

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقده الوزير يوم الأحد الموافق الأول من نوفمبر ٢٠٢٦، تناول فيه عددًا من القضايا التشريعية والقانونية، وذلك في إطار جهود الدولة لتحديث المنظومة التشريعية وتعزيز كفاءتها، وأوضح السميط أن التعديلات الأخيرة على المادة (٨٣٠) من القانون المدني جاءت بتوجيه مباشر من سمو أمير البلاد، وتستهدف حماية الشريك الذي قد يفقد مسكنه الوحيد؛ نتيجة قسمة العقار السكني أو بيعه بالمزاد، مع مراعاة حقوق بقية الشركاء وظروفهم القانونية والاجتماعية.

فتوى رسمية

ونفى الوزير ما أُثير بشأن تعارض هذه التعديلات مع أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالميراث، مؤكدًا وجود فتوى رسمية صادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية تقرّ بتوافق التعديل مع الشريعة، وأنه لا يمسّ أنصبة الورثة الشرعية.

الجهود الوطنية

وتكتسب هذه التصريحات أهمية خاصة في ظل الجهود الوطنية الرامية إلى مراجعة التشريعات وتطويرها؛ إذ تؤكد التوجه المعلن نحو الجمع بين تحديث القوانين والمحافظة على المرجعية الشرعية، بما يعزز حماية الحقوق وتحقيق العدالة ومراعاة المصالح المجتمعية.

توافق التشريعات مع أحكام الشريعة

كما تعكس التوجيهات الأميرية أهمية التحقق من توافق التشريعات الجديدة والتعديلات القانونية مع أحكام الشريعة الإسلامية، وترسيخ هذا الاعتبار في مسار الإصلاح التشريعي، بما يحفظ هوية المجتمع الكويتي وثوابته الدينية، ويعزز الثقة في المنظومة القانونية ومؤسسات العدالة.

- **السميط: التشريعات الكويتية تستند إلى الضوابط الشرعية وتراعي أحكام الإسلام**
- **تعكس التوجيهات الأميرية أهمية التحقق من توافق التشريعات الجديدة والتعديلات القانونية مع أحكام الشريعة الإسلامية**
- **ترسيخ تصريحات سمو الأمير في مسار الإصلاح التشريعي يحفظ هوية المجتمع الكويتي وثوابته الدينية ويعزز الثقة في المنظومة القانونية ومؤسسات العدالة**
- **نفى الوزير ما أُثير بشأن تعارض هذه التعديلات مع أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالميراث مؤكدًا وجود فتوى رسمية صادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية تقرّ بتوافق التعديل مع الشريعة**
- **هذه التوجيهات السامية تُثلج صدر كل مسلم وتؤكد الالتزام بالأمانة التي حمّلتها المذكرة التفسيرية للدستور الكويتي للسلطة التشريعية في العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية**



صندوق التكافل بإحياء التراث ينظّم رحلة ترفيهية إلى جزيرة فيلكا

في إطار حرص صندوق التكافل بجمعية إحياء التراث الإسلامي على تعزيز الروابط الأخوية والاجتماعية بين الموظفين، وترسيخ بيئة عمل إيجابية نظّم الصندوق رحلة ترفيهية وثقافية إلى جزيرة فيلكا، يوم الجمعة الموافق: ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٦، بمشاركة ٦٥ موظفًا من العاملين في مختلف قطاعات الجمعية وإداراتها، وبمشاركة عدد من المسؤولين وأعضاء الصندوق وهم: المدير التنفيذي للجمعية نواف الصانع، ورئيس قطاع الموارد البشرية والخدمات المساندة طارق المزعل، ورئيس قسم بالإدارة المالية نايف الرندي، وعضو الصندوق والمراقب المالي: محمد إبراهيم.

وجاءت الرحلة ضمن الأنشطة الاجتماعية التي ينفذها صندوق التكافل، ويستهدف -من خلالها- تحقيق جملة من الأهداف الاجتماعية والتربوية والمؤسسية، في مقدمتها تعزيز أواصر الأخوة والمودة بين العاملين، وتنمية روح التعاون والتكامل بين مختلف الإدارات، وإيجاد مساحة للتعارف وتبادل الخبرات والتجارب، بما يدعم ثقافة العمل الجماعي ويعزز قيم التكافل والتراحم التي تقوم عليها رسالة الجمعية.

التخفيف من ضغوط العمل

كما سعت الرحلة إلى تقدير جهود الموظفين وما يبذلونه من عطاء في خدمة العمل الخيري والدعوي والإنساني، وإتاحة فرصة للراحة والترفيه المباح، والتخفيف من ضغوط العمل، وتحقيق التوازن بين المتطلبات المهنية والجوانب الاجتماعية والنفسية، وتأتي هذه المبادرة انطلاقًا من أهمية العناية بالعنصر البشري، بوصفه ركيزة أساسية في نجاح المؤسسات الخيرية واستدامة عطائها؛ إذ لا يقتصر الاهتمام بالعاملين على تطوير مهاراتهم المهنية فحسب، بل يمتد إلى تعزيز استقرارهم النفسي والاجتماعي، وتنمية العلاقات الإيجابية بينهم.

برنامج متنوع يجمع الترفيه والتواصل

وتضمَّن برنامج الرحلة مجموعة من الفعاليات والأنشطة الترفيهية والاجتماعية؛ حيث بدأ بتجمع المشاركين في (مارينا كريسنت) عند الساعة الواحدة والنصف ظهرًا، وانطلقت الرحلة بحرًا إلى جزيرة فيلكا في الثانية ظهرًا، ووصلت إليها في الثالثة والنصف عصرًا، واشتمل البرنامج على جولة بالحافلة للتعرف على أبرز معالم الجزيرة وطبيعتها المميزة، وما تتمتع به من مكانة تاريخية وتراثية في الذاكرة الكويتية، أعقبها بوفيه غداء أتاح للمشاركين فرصة اللقاء وتبادل الأحاديث الودية في أجواء أخوية مفعمة بالمودة والألفة، كما تضمن البرنامج عددًا من الأنشطة الترفيهية، من بينها ركوب الخيل وقوارب التجديف، إلى جانب زيارة شاطئ الوناسة والاستمتاع بالأجواء البحرية والجولة الحرة، بما أضفى على الرحلة طابعًا من الحيوية والتنوع، وأسهم في تعزيز التفاعل بين المشاركين.

العمل الخيري مسؤولية وأمانة

وفي الجانب التوجيهي والتربوي للرحلة، ألقى د. عيسى القدومي كلمة، تناول فيها أهم الواجبات والأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها العاملون في المؤسسات الخيرية، مؤكدًا أهمية استحضار البعد الإيماني والأخلاقي في أداء الرسالة الخيرية، وأن نجاح العمل المؤسسي لا يقاس بحجم الإنجازات والمشروعات وحدها، بل يرتبط كذلك بسلامة المقاصد، وحسن الأداء، والالتزام بالقيم والمبادئ التي تحكم التعامل مع المتبرعين والمستفيدين والزملاء.





«قطاع الإعلام والتدريب» ينظم محاضرة تعريفية بقانون تنظيم الإعلام الجديد

في إطار حرص «قطاع الإعلام والتدريب» بجمعية إحياء التراث الإسلامي على تعزيز الوعي القانوني والمؤسسي، نظّم القطاع، ممثلًا بمركز تراث للتدريب، محاضرة تعريفية عن: «قانون تنظيم الإعلام الجديد»، قدّمها رئيس القطاع م. سالم الناشي، بحضور ٣٣ مشاركًا من مختلف قطاعات الجمعية ومراكزها ولجانها، وأسهم تفاعلهم وما طرحوه من أسئلة ومداخلات في إثراء النقاش وإنجاح اللقاء.

- تناولت المحاضرة عددًا من المحاور المهمة، أبرزها التعريف بالأحكام العامة لقانون تنظيم الإعلام الجديد، ونطاق تطبيقه على الأنشطة والوسائل الإعلامية والخيرية المختلفة
- ركزت المحاضرة على أهمية تعزيز الحوكمة الإعلامية داخل المؤسسات الخيرية، وتحديد المسؤوليات والصلاحيات، وتطوير إجراءات اعتماد المواد الإعلامية

محاور مهمة

وتناولت المحاضرة عددًا من المحاور المهمة، أبرزها التعريف بالأحكام العامة لقانون تنظيم الإعلام الجديد، ونطاق تطبيقه على الأنشطة والوسائل الإعلامية والخيرية المختلفة، والمسؤوليات القانونية المترتبة على النشر والتداول الإعلامي، والضوابط المتعلقة بالمحتوى الإعلامي والإعلانات والمنصات الرقمية، فضلًا عن أهمية المراجعة والتدقيق قبل النشر، ومراعاة الأنظمة والتعليمات المنظمة للعمل الإعلامي.

الفصل الثاني

وأوضح الناشي أن الفصل الثاني تناول الأنشطة الإعلامية والأحكام المتعلقة بتراخيصها، ومنها: طباعة القرآن الكريم والسيرة النبوية والكتب التخصصية والعامة، وإصدار المطبوعات الدورية وغير الدورية والصحف الورقية والإلكترونية، وتشغيل القنوات الفضائية الإذاعية والتلفزيونية والوسائل الإعلامية الإلكترونية، وغيرها من الأنشطة. وأشار إلى أن المادة (١٣) أجازت لجمعيات النفع العام والاتحادات والنقابات والأندية إصدار الصحف والمجلات.

الفصل الثالث

وفيما يتعلق بالفصل الثالث، بيّن أن المادة (١٥) حددت ضوابط مزاولة الأنشطة الإعلامية، فيما تناولت المادة (١٧) الالتزامات التي يتعين على المرخص له مراعاتها، ومنها: عدم المساس بالذات الإلهية، أو الإساءة إلى أي ديانة سماوية أو معتقدات دينية أخرى، وعدم التعرض لشخص أمير البلاد بالنقد أو بأي شكل من أشكال الإساءة، وعدم نسبة قول أو فعل إلى أمير البلاد أو ولي العهد دون إذن خاص مكتوب، إلى جانب الالتزامات الأخرى الواردة في المادة.

الفصل الرابع

واستعرض الناشي الأحكام المنظمة لمختلف مجالات العمل الإعلامي؛ إذ تناول الفصل الرابع الأحكام المتعلقة بالصحف والمطبوعات، والخامس الأحكام المتعلقة

بالإعلام المرئي والمسموع، والسادس الأحكام المتعلقة بالخدمات الفنية للبث وإعادة البث، فيما خُصص الفصل السابع للأحكام المتعلقة بالإعلام الإلكتروني.

الفصل الثالث عشر

كما تطرق إلى الفصل الثالث عشر، الذي تناول المخالفات والجرائم والعقوبات المترتبة على مخالفة أحكام القانون، ومن بينها مزاولة نشاط إعلامي دون ترخيص، موضحًا أن الفصل الرابع عشر تناول المخالفات والجزاءات الإدارية، فيما اشتمل الفصل الخامس عشر على الأحكام العامة والختامية.

واستهدفت المحاضرة التعريف بالإطار القانوني المنظم للعمل الإعلامي، ورفع مستوى الوعي بالحقوق والواجبات والمسؤوليات المرتبطة بالنشر والإنتاج الإعلامي، وتعزيز التزام العاملين بالضوابط والتشريعات ذات الصلة، بما يسهم في تطوير الأداء الإعلامي المؤسسي والحد من المخالفات القانونية والمهنية.

تعزيز الحوكمة الإعلامية

كما ركزت المحاضرة على أهمية تعزيز الحوكمة الإعلامية داخل المؤسسات الخيرية، وتحديد المسؤوليات والصلاحيات، وتطوير إجراءات اعتماد المواد الإعلامية، بما يضمن سلامة المحتوى المنشور، ويحفظ حقوق الجمعية والعاملين فيها، ويعزز مصداقيتها لدى الجمهور، وأكدت المحاضرة أهمية الجمع بين الالتزام القانوني والمسؤولية المهنية والأخلاقية، ولا سيما في المؤسسات الخيرية والدعوية التي تضطلع برسالة مجتمعية تستوجب تحري الدقة والمصداقية، وصيانة الحقوق، والمحافظة على ثقة المجتمع.

تنمية قدرات العاملين

وتأتي هذه المحاضرة ضمن جهود قطاع الإعلام والتدريب في تنمية قدرات العاملين بالجمعية، ورفع كفاءتهم المهنية، وتعزيز ثقافة الامتثال للأنظمة والتشريعات، بما يواكب المستجدات القانونية والإعلامية، ويسهم في الارتقاء بجودة العمل المؤسسي وتحقيق أهداف الجمعية ورسالتها.

فعاليات علمية وتربوية لتعزيز الهوية الإسلامية

المؤتمر الإسلامي الثاني عشر لطلبة الجالية الهندية المليبارية في المسجد الكبير



نظّمت الجالية الهندية المليبارية، ممثلةً في المركز الإصلاحي لمسلمي كيرلا بالكويت، المؤتمر الإسلامي السنوي الثاني عشر لطلبة الجالية الهندية المليبارية، وذلك يومي الجمعة والسبت الموافقين ٣٠ و٣١ أكتوبر ٢٠٢٦م، في المسجد الكبير بدولة الكويت، تحت إشراف مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام بوزارة الشؤون الإسلامية، وشهد المؤتمر مشاركة واسعة من طلبة الجالية القادمين من مختلف مناطق الكويت، وتضمن برنامجًا حافلًا بالفعاليات العلمية والتربوية والثقافية، شمل سلسلة من المحاضرات الدينية والتوعوية، إلى جانب ورش عمل متنوعة تناولت عددًا من القضايا الفكرية والعقدية والتربوية التي تهم الطلبة والشباب، وتسهم في تنمية وعيهم، وبناء شخصياتهم على أسس إيمانية وعلمية راسخة.

وجاء تنظيم المؤتمر في إطار حرص الجالية الهندية المليبارية على رعاية النشء والشباب، وتعزيز ارتباطهم بدينهم وهويتهم الإسلامية، وتحصينهم فكريًا وعقديًا في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، ولا سيما انتشار الأفكار الإلحادية والتيارات العلمانية، وما تطرحه من تساؤلات وتحديات تتصل بالهوية الإسلامية والثوابت العقدية.

ترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة

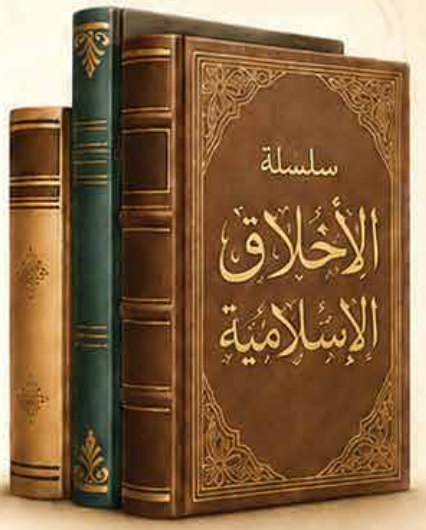
كما سعى المؤتمر إلى ترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة، وتعميق الوعي الديني والفكري لدى المشاركين، وتنمية قدراتهم على التعامل الواعي مع المتغيرات المعاصرة، من خلال تعزيز ثقافة الحوار البنّاء، وترسيخ منهج التفكير السليم، والرجوع إلى مصادر المعرفة الشرعية الموثوقة، والتمسك بتعاليم الإسلام وقيمه السمحة.

التأصيل الشرعي والبناء التربوي

وأكدت محاور المؤتمر أهمية الجمع بين التأصيل الشرعي والبناء التربوي، وتزويد الشباب بالمعارف والمهارات التي تعينهم على مواجهة الشبهات والتحديات الفكرية، وتعزز ثقتهم بهويتهم الإسلامية، وتدفعهم إلى المشاركة الإيجابية والفاعلة في مجتمعاتهم.

ملتقى علمي وتربوي مهم

ويُعد المؤتمر الإسلامي السنوي لطلبة الجالية الهندية المليبارية ملتقى علميًا وتربويًا مهمًا، يوفر مساحة للتواصل وتبادل الخبرات بين الطلبة والشباب، ويسهم في إعداد جيل واعٍ بدينه، معتزٍّ بهويته، متمسكٍ بقيمه وثوابته، وقادرٍ على الإسهام الإيجابي في خدمة مجتمعه، والتعامل مع تحديات العصر بوعي ومسؤولية.



سلسلة الأخلاق الإسلامية

معنى الرجولة في الإسلام
الكرم والشجاعة والعفة أخلاق تصنع الرجال

الشيخ: ناظم سلطان المسباح (٢-٢)

استكمالًا لحديثنا في العدد الماضي عن مفهوم الرجولة في الإسلام، وأن حقيقتها لا تُقاس بالقوة الجسدية أو المظهر الخارجي، وإنما بما يتحلى به الإنسان من إيمان وأخلاق، وما يقدمه من أعمال ومواقف، وبعد أن تناولنا صفات الرجال في القرآن الكريم، نتوقف اليوم عند أبرز معالم الرجولة التي تتجلى في ثلاثة أخلاق عظيمة: الكرم، والشجاعة، والعفة. فالكرم يحمل الرجل على البذل والإحسان، والشجاعة تعينه على أداء الواجب والثبات على الحق، والعفة تصون نفسه من الانقياد للشهوات والتعدي على الحقوق. وهذه الأخلاق يجمعها الإيمان ويضبطها العدل؛ فقد يحتاج نصر المظلوم إلى كرم يبذل به الرجل جهده، وشجاعة يتحمل بها التبعات، وعفة تمنعه من تجاوز حدود الحق.

أولًا: الكرم بذل ومسؤولية

ليس الكرم مقصورًا على بذل المال وإكرام الضيف، بل يشمل بذل الوقت والجهد والعلم، وقضاء الحاجات، وإعانة المحتاجين، مع طيب النفس وحفظ كرامة الآخرين، وتظهر حقيقة الكرم في رعاية الأهل، وصلة الرحم، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الضعفاء؛ فأولى الناس بإحسان الرجل من اؤتمن على رعايتهم، وليس من الرجولة أن يكون الإنسان كريمًا مع الغرباء، ثم يبخل بوقته أو ماله أو حسن خلقه على أهل بيته.

الرجولة تبدأ من البيت

تظهر معادن الرجال في أقرب الدوائر إليهم؛ فالأسرة تحتاج من يتحمل المسؤولية، وينفق ويرعى ويعلّم ويحمي ويصبر، وقد جعل النبي -ﷺ- هذه المسؤولية أمانة، فقال: «والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته»، فالقوامة مسؤولية في الرعاية والإنفاق وحسن التدبير، وليست تسلطًا أو تحكمًا أو انتقاصًا من حقوق الآخرين.

اللين لا ينقص الهيبة

ومن المفاهيم الخطأ أن اللين مع الأهل ينافي الرجولة أو ينقص الهيبة؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، وسُئلت عائشة -رضي الله عنها- عما كان يصنع النبي -ﷺ- في بيته، فقالت: «كان يكون في مهنة أهله»، لقد اجتمعت في سيرته -ﷺ- الشجاعة والهيبة مع الرحمة وحسن العشرة وخدمة الأهل، فدل ذلك على أن الحزم لا يناقض الرفق، وأن قوة الشخصية لا تعني القسوة، والرجل الحق يسمع قبل أن يحكم، ويعتذر إذا أخطأ، ويضبط نفسه عند الخلاف، فلا يهين زوجته ولا يقسو على أبنائه، ويمنح أسرته من وقته واهتمامه كما يمنحها من ماله، ويربي أبناءه بالقدوة الصالحة، امتثالًا لقوله -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢).

ثانيًا: الشجاعة ثبات على الحق

الشجاعة من أبرز معالم الرجولة، لكنها لا تعني التهور على إيذاء الآخرين، وإنما تعني قوة النفس في أداء الواجب، والثبات على الحق،

وتحمل المسؤولية، ومواجهة الصعوبات بالحكمة والصبر، فالرجل الشجاع لا يسكت عن ظلم يستطيع دفعه بالوسائل المشروعة، ولا يتخلى عن واجبه خوفًا من المشقة، ولا يتردد في الاعتراف بخطئه والرجوع إلى الحق إذا تبين له، ومن أعظم صور الشجاعة القدرة على ضبط النفس عند الغضب؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، فليست القوة في غلبة الآخرين فحسب، وإنما في غلبة النفس حين تدعو إلى الظلم أو الانتقام أو التعدي.

نجدة الناس من شيم الرجال

وتظهر الشجاعة كذلك في نصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، والوقوف إلى جانب المحتاج، وتحمل المشقة في سبيل نفع الآخرين، وقد وصفت خديجة -رضي الله عنها- النبي -ﷺ- عند رجوعه من غار حراء بقولها: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»، وقد جمعت هذه الكلمات معاني عظيمة من المروءة والكرم والنجدة؛ من صلة الأرحام، وإعانة الضعفاء، وإكرام الضيوف، والوقوف مع أصحاب الحاجات في الشدائد.

وتتجلى هذه الأخلاق في مساعدة مريض، وقضاء حاجة عاجز، والتيسير على معسر، ونصرة مظلوم، أو تقديم خبرة تنفع محتاجًا؛ فليس شرطًا أن تكون أعمال الرجولة عظيمة في أعين الناس، فقد تكون مساعدة يسيرة سببًا في تفريج كربة عظيمة، والرجل الكريم الشجاع يبذل المعروف دون منٍّ أو أذى، ويحفظ كرامة المحتاج كما يحرص على قضاء حاجته.

• ليس الكرم مقصورًا على بذل المال وإكرام الضيف بل يشمل بذل الوقت والجهد والعلم وقضاء الحاجات وإعانة المحتاجين

• العفة من أعظم معالم الرجولة وأدلّها على قوة الإيمان وسلامة الخلق فهي قدرة الإنسان على حفظ نفسه عما حرم الله والوقوف عند حدود الشرع

ثالثًا: العفة قوة النفس وصيانة الكرامة

العفة من أعظم معالم الرجولة وأدلّها على قوة الإيمان وسلامة الخلق؛ فهي قدرة الإنسان على ضبط شهواته، وصيانة جوارحه، وحفظ نفسه عما حرم الله، والوقوف عند حدود الشرع، ولو تهيأت أسباب المعصية وغابت رقابة الناس، وليست العفة ضعفًا أو عجزًا عن الوصول إلى الشهوات، وإنما هي قوة إرادة، وانتصار للمبدأ على الهوى، وتقديم لمرضاة الله على رغبات النفس، وقد ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة في عفة يوسف -عليه السلام- حين دعته امرأة العزيز إلى الفاحشة، مع توافر دواعي الفتنة، فقال ثابتًا على الحق: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣)، فكانت عفته دليلًا على قوة إيمانه، وثبات مبدئه، وصدق مراقبته لله، ولم تمنعه قدرته على المعصية من الاستعصام بالله والفرار من أسباب الفتنة.

العفة ليست مقصورة على الشهوات

ولا تقتصر العفة على حفظ الفرج وغض البصر، وإن كانا من أعظم مظاهرها، بل تشمل عفة اللسان عن الفحش والغيبة، وعفة اليد عن الحرام، وعفة النفس عن الطمع والسؤال بغير حاجة، وعفة القلب عن التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، قال -تعالى-: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٣)، وقال النبي -ﷺ-: «ومن يستعفف يعفَّه الله»، فالعفة خُلُق شامل يحفظ على الإنسان دينه وكرامته، ويمنعه من استغلال قوته أو مكانته أو حاجات الآخرين لتحقيق مصالح محرمة.

الرجولة في زمن الفتن

وتزداد الحاجة إلى العفة في زمن اتسعت فيه أبواب الفتن، وسهل الوصول إلى المحرمات عبر الشاشات ووسائل التواصل، وأصبحت الشهوات تُعرض في صور جذابة تستهدف القلوب والعقول، وهنا تظهر حقيقة الرجولة في قدرة الشاب على غض بصره، وحفظ جوارحه، وضبط علاقاته، والابتعاد عن مواطن الفتنة، وعدم الانسياق وراء ما يخالف دينه وقيمه، فليس رجلًا بحق من يتباهى بكثرة علاقاته المحرمة، أو يتخذ من إيذاء الآخرين والتلاعب بمشاعرهم دليلًا على قوته؛ وإنما الرجولة في صيانة الأعراض، واحترام الحرمات، والوفاء بالعهود، وحفظ الأمانات، وقد جعل النبي -ﷺ- من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله»، فكانت عظمته في قدرته على الامتناع حين دعته الشهوة، وثباته حين تعرض للفتنة، وخوفه من الله حين غابت عنه أعين الناس.





شرح كتاب المُزارَعة من صحيح مسلم

باب: الْمُؤَاجَرَة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ -رضي الله عنه- فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْمُزَارَعَةِ، فَقَالَ: زَعَمَ ثَابِتٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- نَهَى عَنِ الْمُزَارَعَةِ، وَأَمَرَ بِالْمُؤَاجَرَةِ وَقَالَ: «لَا بَأْسَ بِهَا»، الحديث رواه مسلم في البيوع (١١٨٣/٣) باب: في المزارعة والمؤاجرة، يُخبر الصحابي عبد الله بن السائب -رضي الله عنه-، أنّه دخل هو وآخرون على عبد الله بن معقل- وهو تابعي جليل- فسألوه عن حُكم المُزارعة، أي: مُشاركة صاحب الأرض للزارع؛ بنسبة من المحصُول، فأجابهم بأنّ ثابتاً، وهو ثابتُ بنُ الضَّحَّاك -رضي الله عنه-، قد أخبره: أنّ النبيّ -ﷺ- نَهى عن المُزارعة، وأمَرَ بدلاً منها بالمُؤاجرة، أي: أنْ يُؤجِر صاحب الأرض أرْضه، بمالٍ معلوم ثابت، وقال -ﷺ- عن المؤاجرة: «لا بأسَ بها»، أي: أنّها جائزةٌ ولا حَرجَ فيها.

النهي عن إجارة الأرض بجُزء منها

وذلك أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- نَهَى عن المُزارعة، وهي إجارةُ الأرض بجُزء منها، والعَملُ في الأرض ببَعض ما يَخرُجُ منها من الثَّمر، بأنْ يَختَصّ صاحبُ الأرض بجُزءٍ منها وما تُنبتُه لنفسه، لما فيه من المُخاطَرة والجَهالة والغَرَر، وإما أنْ يُؤجِّرَها المالك بنسبة شائعة ممَّا يُزرَعُ فيها، كالرُّبع والثُّلث من إنتاجها؛ فجائز، لما في الصَّحيحين: عن ابن عمَرَ -رضي الله عنهما-، قال: «عامَلَ النَّبيُّ -ﷺ- خَيبَرَ بشَطرِ ما يَخرُجُ منها من ثمَرٍ أو زرْع».

المُؤاجَرة بدَلًا عن المُزارعة

وأمَرَ النَّبيُّ -ﷺ- وأباح لهم أيضاً: المُؤاجَرة بدَلًا عن المُزارعة، وهيَ أخْذُ أُجْرةٍ مَعلومة بالذَّهب والفضَّة والنَّقد؛ لأنَّ هذا النَّوعَ من الإجارة أبعَدُ عن الغَرر والجَهالة؛ كما سبق في الصَّحيحين، عن حَنْظلةَ بن قَيس: أنَّه سَأل رافعَ بنَ خَديج عن كِراء الأرض، فقال: نَهى رسولُ اللَّهِ -ﷺ- عن كِراء الأرض، قال: فقلْتُ: أبالذَّهب والوَرِق؟ فقال: أمَّا بالذَّهب والوَرِق؛ فلا بأسَ به.

فوائد الحديث

قد كانت الجاهليَّةُ يَسودُ فيها أنواعٌ من المعامَلات الَّتي تمتلئُ ظُلماً وإجحافاً، فلمَّا جاء الإسلامُ أقرَّ البَيعَ العادلَ، ونهَى عن كلِّ ما فيه ظُلمٌ؛ ومَنَع كلَّ ما فيه غشٌّ وغرَرٌ وجهالة، لقَطْع النِّزاع والخُصومة بين النَّاس، وهذا مَقصدٌ عظيمٌ من المَقاصد الشَّرعيَّة.

باب: في مَنْح الأرْض

عَنْ طَاوُوس: أَنَّهُ كَانَ يُخَابِرُ قَالَ عَمْرٌو فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوْ تَرَكْتَ هَذِهِ الْمُخَابَرَةَ، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- نَهَى عَنِ الْمُخَابَرَةِ؟ فَقَالَ: أَيْ عَمْرُو أَخْبَرَنِي أَعْلَمُهُمْ بِذَلِكَ- يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- لَمْ يَنْهَ عَنْهَا، إِنَّمَا قَالَ: «يَمْنَحُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؛ خَيْرٌ لَهُ؛ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرْجاً مَعْلُوماً».

(١٢١/١٥٥٠)، رواه مسلم في البيوع (١١٨٤/٣) باب: الأرض تُمنح، ورواه البخاري في الحرث والمزارعة (٢٣٣٠).

في هذه الرِّواية حِوارٌ بيْن التابعيين: عَمرو بن دينار، وطاووس بن كَيسانَ، -رحمهما الله-؛ حيث كان طاووسٌ يَتعامَلُ بالمُخابَرة، وهي: العملُ في الأرض ببَعض ما يَخرُجُ منها، وهي شَبيهةٌ بالمُزارَعة، لكن الفَرْقُ بيْنهما: أنَّ البَذرَ من العامل في المُخابَرة، وفي المُزارعة من المالك.

فقال له عمرٌو: لو تَرَكْتَ المُخابرةَ لَكان خيراً لك؛ فإنَّ أصْحابَ النَّبيِّ -ﷺ- يَقولون: إنَّ النَّبيَّ -ﷺ- نَهى عنها، فأجابَه طاووسٌ: يا عمرُو، إنِّي أُعْطي العُمَّالَ ما يُغْنيهم ويَكْفيهم، ثمَّ قال له: وإنَّ أعلَمَ هؤلاء -يَقصدُ ابنَ عبَّاس -رضي الله عنهما- الَّذينَ يَزعُمون أنَّه -ﷺ- نَهى عنه أخبَرني: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- لم يَنْهَ عنها، أي: عن المُخابَرة.

• أقرَّ الإسلامُ البَيعَ العادلَ ونهَى عن كلِّ ما فيه ظُلمٌ ومَنَع كلَّ ما فيه غشٌ وغررٌ وجهالة لقَطْعِ النِّزاعِ والخُصومةِ بيْن النَّاسِ

• العملُ في الأرض ببعض ما يَخرُجُ منْها شبيه بالمُزارَعة لكنَ الفرْقَ بيْنهما: أنَّ البَذرَ من العاملِ في المُخابَرةِ وفي المُزارعةِ منَ المالكِ



منحةً وعاريَّةً

ثمَّ رَوى طاووسٌ عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- قال: «يَمنَحُ أحدُكم أخاه، خَيرٌ له من أنْ يَأخُذَ عليه خَرْجاً مَعلوماً»، أي: لو يُعطي أحدُكم أخاه الَّذي يَتعامَلُ معه أرْضَه منحةً وعاريَّةً، لَكان أوْلى من أنْ يَأخُذَ عليه أجْراً؛ لأنَّهم ربَّما يَتنازَعون في كِراءِ الأرض، فيُفضي بهمْ ذلك إلى الخِصام والمُشاحَنة والتَّعدِّي على الحُقوق؛ فكَرِهَ النَّبيُّ -ﷺ- لهم ذلك؛ خَشيةَ وُقوعِ الشَّرِّ بيْنهم، ثمّ أباحَ لهم أخذَ أجرةٍ معلومَة، كما سبق.

باب: المُساقاة ومعاملة الأرض بجُزءٍ من الثَّمر والزَّرْع

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَيْبَرَ؛ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ، فَكَانَ يُعْطِي أَزْوَاجَهُ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ وَسْقٍ، ثَمَانِينَ وَسْقاً مِنْ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ وَسْقاً مِنْ شَعِيرٍ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ قَسَمَ خَيْبَرَ، خَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، أَوْ يَضْمَنَ لَهُنَّ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ، فَاخْتَلَفْنَ، فَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، وَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ مِمَّنْ اخْتَارَتَا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، الحديث أخرجه مسلم في المساقاة (٣/١١٨٦) باب: المساقاة والمعاملة بجزءٍ من الثّمر والزرع.

في هذا الحديث: يُخبرُ عبدُ اللّه بنُ عمرَ -رضي الله عنهما- أنَّه لَمَّا فتَح النَّبيُّ -ﷺ- خيبرَ سَنةَ سَبْعٍ من الهِجرةِ -وهي بَلْدةٌ تقَعُ شَمالَ المدينة على طَريق الشَّام، تَبعُدُ عن المدينة ٩٥ ميلًا (١٥٣ كم)، وكان يَسكُنُها اليَهودُ- أقرَّ اليهودَ على البَقاءِ في بَساتين النَّخيل، والحُقول الزِّراعيَّة، واتَّفَق معهم على المُشاركة في إنتاجها، في مُقابل أنْ يَقوموا هم بمَؤُونتها وخدمتها وسَقْيها، ويكونَ لهم نِصفُ ما يَخرُجُ منها من ثَمَر النَّخيل، وهذه هي المُساقاةُ، ونِصفُ ما يَخرُجُ منها من الزَّرع، وهذه هي المُزارعةُ، وسبق بيان جوازها.

• أمَرَ النَّبيُّ -ﷺ- وأباح المُؤاجَرةَ بدلًا عن المُزارعة وهي أخْذُ أجْرةٍ معلومة بالذَّهب والفضَّة والنَّقد لأنَّ هذا النَّوعَ من الإجارة أبعدُ عن الغرر والجهالة

وكان النَّبيُّ -ﷺ- يُعطي أزواجَه مائةَ وَسْقٍ نَصيبَهنَّ من ذلك: ثَمانون وَسْقاً من التَّمر، وعشرون وَسْقاً من الشَّعير، والوَسْقُ: ستُّون صاعاً، والصاعُ أربعةُ أمداد، والمُدُّ بقدْرِ ما يَملأ الرَّجلُ المُعتدلُ اليدين يَديه. والوسق يُعادلُ (١٥٠) كيلوجراما تقريباً بالأوزان الحديثة.

تقسيم أرض خيبر

واستمَرَّ الأمرُ على هذا الحال إلى عهْد عمرَ بن الخطَّاب -رضي الله عنه-، فلمَّا أجْلَى عمر -رضي الله عنه- يَهودَ خَيبرَ إلى تَيْماءَ وأَريحاءَ، وقسَم أرضَ خَيبرَ على المسلمينَ، خيَّر أزواجَ النَّبيِّ -ﷺ- بيْن أنْ يُعطيَهنَّ نَصيبَهنَّ من الأرض، وبيْن أنْ يُمضيَ لهنَّ نَصيبَهنَّ من الوَسْق، كما كان النَّبيُّ -ﷺ- يَفعَلُ معهنَّ، فمنْهنَّ مَن اختارت الأرضَ، ومنْهنَّ مَن اختارت الوَسْقَ، وكانت عائشةُ -رضي الله عنها- ممَّن اختار الأرضَ، وفي الحديث: مَشروعيَّةُ المُزارَعة والمُساقاة.

منارات في مسيرة طلب العلم (٥)

طالب العلم بين فقه الواقع والعلم بالواجب

الشيخ: فتحي الموصلي

استكمالا للحديث عن طالب العلم بين فقه الواقع والعلم الواجب؛ حيث ذكرنا أن للعلم مقامات متكاملة، أشار إليها ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين، وهي الرواية والدراية والرعاية؛ فالرواية تعنى بنقل العلم وضبطه، والدراية بفهم معانيه وإدراك مقاصده، والرعاية بحفظ حدوده والعمل بمقتضاه، ولا يكتمل البناء العلمي والتربوي لطالب العلم إلا باجتماع هذه المقامات؛ إذ لا يكفي أن يحمل العلم في ذاكرته حتى يظهر أثره في قلبه وسلوكه ومعاملاته، وتحدثنا عن أهم القضايا التي تواجه طالب العلم وذكرنا منها: فقه الواقع بين المثالية والحقيقة، والعلم بالواجب وفهم الواقع، وفقه الأولويات، وفقه المعاملات، وخصائص البناء العلمي، واليوم نكمل هذه الخصائص.

سابعًا: صناعة البيئة العلمية

إذا كان الإنسان لا يستطيع دائمًا اختيار جميع ظروفه، فإنه يستطيع في كثير من الأحيان أن يختار مجالسه وصحابته، وأن ينظم حضوره في البيئات العلمية والدعوية، وأن يحدد مقدار انخراطه في وسائل التواصل الاجتماعي، وهنا ينبغي أن تكون اختياراته قائمة على المصلحة والنفع، لا على مجرد الرغبة في الحضور والمشاركة، فقد يدخل طالب العلم مجموعة علمية أو منصة للحوار، ثم يجد نفسه محاطًا بسلسلة لا تنتهي من الردود والخصومات والتعليقات، حتى يصبح وقته موزعًا بين متابعة الأقوال والرد عليها، وينصرف شيئًا فشيئًا عن القراءة والحفظ والمراجعة، وربما ظن أن خروجه من هذه الأجواء تقصير في نصرة الحق، مع أن بقاءه فيها قد يكون سببًا في إضعاف علمه وتشتيت ذهنه وإفساد قلبه.

ولهذا ينبغي أن يزن حضوره في أي بيئة بميزانين: ميزان المصلحة وميزان والأثر؛ فيسأل نفسه: هل وجودي في هذا المكان يحقق نفعًا معتبرًا؟ وهل أملك العلم والقدرة التي تؤهلني للمشاركة فيه؟ وهل ما أحصله من الخير أعظم مما أخسره من وقت وجهد وطمأنينة؟ وقد يكون المكان صالحًا في ذاته، لكنه غير مناسب لهذا الطالب، أو يكون الطالب قادرًا على نفع الناس في مجال آخر أكثر من قدرته على نفعهم في هذا المجال.

الناس متفاوتون في مواهبهم

وليس من الحكمة أن يصر الإنسان على العمل في كل ميدان، أو أن يرى في الاعتذار عن بعض المشاركات نقصًا في منزلته، فالناس متفاوتون في مواهبهم وملكاتهم؛ فمنهم من يحسن التعليم والتدرج في بناء الطلاب، ومنهم من يجيد الوعظ والتذكير وتحريك القلوب، ومنهم من يتقن البحث والتحقيق والتحرير، ومنهم من يملك أدوات المناقشة العلمية وتصحيح الأخطاء، وقد يجتمع أكثر من وصف في شخص واحد، لكن ذلك لا يلغي

• الموفق من يجمع بين السعي إلى الأفضل والعمل بالممكن فلا يقعده انتظار الكمال عن أداء ما يستطيع من الخير وهذا من أعظم معاني فقه الواقع





أهمية معرفة الإنسان بمواضع قوته وحدود قدرته، فالعالم المحقق قد يكون قليل المهارة في الخطابة، والخطيب المؤثر قد لا يكون متخصصًا في تحرير المسائل الدقيقة، والمربي الناجح قد يكون أنفع في مجالس التعليم المحدودة منه في المناظرات العامة.

المعيار الصحيح

والمعيار ليس أن يكون الإنسان حاضرًا في كل مكان، وإنما أن يكون في الموضع الذي يستطيع فيه تقديم أعظم نفع ممكن، ومن المؤسف أن ينصرف بعض طلاب العلم عن البيئات التي تحتاج إليهم وتنتفع بعلمهم، ليقضوا أوقاتهم في ساحات جدل لا يرغب أهلها في سماعهم، ولا تتحقق فيها ثمرة معتبرة من مشاركتهم، وبذلك يخسرون؛ فرص النفع في الموضع الأول، ويستهلكون جهودهم في الموضع الثاني. لذا فإن صناعة البيئة العلمية النافعة تبدأ بمعرفة النفس، وتقدير الملكات، وحسن اختيار الصحبة والمجالس، وتنظيم الوقت، والبعد عن أسباب التشويش والفتنة، ولا يعني ذلك الانعزال عن قضايا المجتمع أو ترك الإصلاح، وإنما يعني أن تكون المشاركة واعية، قائمة على العلم والحكمة، ومتناسبة مع القدرة والحاجة.

ثامنًا: بين شمولية التكوين ومراعاة الملكات

قد يجد طالب العلم ميلًا إلى بعض العلوم دون غيرها؛ فيقبل على الفقه مثلًا، ويجد مشقة في دراسة الحديث، أو يميل إلى التفسير ولا ينشرح صدره لبعض مباحث الأصول، وهنا ينبغي أن يفرق بين أمرين: الحاجة إلى التكوين العلمي المتكامل، ومراعاة الاستعداد الشخصي عند التوسع والتخصص، فالأصل أن يأخذ طالب العلم من العلوم الأساسية ما يحتاج إليه في بناء معرفته الشرعية، وألا يهجر علمًا مهمًا لمجرد أنه لم يجد فيه ميلًا في بداية الطلب.

غير أن ذلك لا يمنع من تأخير التوسع في بعض الفنون، أو تقديم ما هو أنسب لمرحلته، أو الاستعانة بشيخ يحسن تقريب العلم وتيسيره، فقد يكون النفور من علم معين ناشئًا عن صعوبة أسلوب تدريسه، أو ضعف التدرج في عرضه، أو عدم إدراك فائدته، لا عن عجز الطالب عن فهمه، وكم من طالب لم يكن يميل إلى فن من الفنون، ثم فتح الله عليه فيه بعد أن وجد المعلم المناسب، أو أدرك حاجته إليه، حتى أصبح ذلك الفن من أحب العلوم إلى نفسه.

ولهذا ينبغي أن يكون طالب العلم قريبًا من شيوخه، مستفيدًا من توجيههم في ترتيب دراسته واختيار متونه، وألا يجعل ميوله وحدها الحاكمة على مسيرته العلمية، فليس المطلوب أن يتخصص في كل شيء، ولا أن يترك ما لا تميل إليه نفسه، وإنما أن يجمع بين التأسيس الشامل والتخصص الملائم، فيأخذ من كل علم حاجته، ويتوسع فيما يحسنه وينفع به.

تاسعًا: فقه الممكن والمتاح

قد يرسم طالب العلم لنفسه مستقبلًا علميًا ودعويًا واضحًا؛ فيطمح إلى التدريس في

• إن أعظم ما يحتاج إليه طالب العلم أن يدرك أن رسالته لا تقف عند التحصيل بل تبدأ منه فالعلم الحق ما أثمر عملًا صالحًا وبصيرةً بالواقع ورحمةً بالخلق

• ليس من الحكمة أن يصر الإنسان على العمل في كل ميدان أو أن يرى في الاعتذار عن بعض المشاركات نقصًا في منزلته فالناس متفاوتون في مواهبهم وملكاتهم

• صناعة البيئة العلمية النافعة تبدأ بمعرفة النفس وتقدير الملكات وحسن اختيار الصحبة والمجالس وتنظيم الوقت والبعد عن أسباب التشويش والفتنة

مؤسسة علمية، أو العمل في جامعة، أو التفرغ للبحث والتأليف، ثم تتأخر عليه هذه الفرص، أو تحول الظروف بينه وبين تحقيقها، وقد ينشأ عن ذلك شعور بالإحباط، وربما توقف عن العمل النافع انتظارًا للفرصة التي يتمناها، وهنا تظهر أهمية التمييز بين الغايات المهنية التي يسعى إليها الإنسان، وبين ما يتاح له من أبواب الخير والواجبات الشرعية.

فمن المشروع أن يخطط طالب العلم لمستقبله، وأن يسعى إلى وظيفة تعينه على الاستقرار وتوفر له مجالًا للتعليم والدعوة، لكن تأخر هذه الغاية لا ينبغي أن يعطله عن الانتفاع بما يملك من علم وقدرة، فقد لا يجد فرصة للتدريس في جامعة، لكنه يستطيع تعليم الأطفال القرآن الكريم، أو إقامة حلقة علمية في مسجده، أو كتابة مقالات نافعة، أو المشاركة في برامج تربوية، أو مساعدة المبتدئين في تحصيل العلم، ولا ينبغي أن يحتقر هذه الأعمال لأنها أقل من الصورة التي كان يطمح إليها؛ فرب عمل صغير في أعين الناس عظيم عند الله، ورب باب من الخير لم يكن في الحسبان يكون سببًا في فتح أبواب أوسع.

وقد يكون تأخر بعض الفرص سببًا في اكتساب الخبرة والنضج، فيتعلم طالب العلم من مخالطة الناس وتعليم الصغار والكبار، ويعرف اختلاف العقول والطبائع، ثم إذا أتيحت له الفرصة التي يرجوها دخلها بخبرة أوسع وحكمة أعمق، وليس كل تأخير شرًا، كما أن كل تعجيل ليس خيرًا؛ فقد يقدر الله للعبد من الخير ما لا يدرك حكمته في حينه، والموفق من يجمع بين السعي إلى الأفضل والعمل بالممكن، فلا يقعده انتظار الكمال عن أداء ما يستطيع من الخير، وهذا من أعظم معاني فقه الواقع؛ أن يعرف طالب العلم كيف يستثمر الفرص المتاحة، وأن يحسن الانتقال بين الأدوار والمسؤوليات، وأن يجعل تجاربه المتنوعة مصدرًا لنضجه العلمي والتربوي.

عاشرًا: بناء الملكة العلمية

قد يمضي طالب العلم سنوات في الحفظ والقراءة، ثم يشعر أنه لم يبلغ القدرة التي يرجوها على الفهم والتحليل والاستنباط، أو أنه لا يستطيع توظيف ما حفظه في معالجة المسائل والوقائع، وهذا يكشف عن الفرق بين جمع المعلومات وتكوين الملكة العلمية، فالملكة لا تنشأ من كثرة المحفوظات وحدها، وإنما تتكون بالتدرج وطول الممارسة، وحسن الفهم، والربط بين المسائل، والتأمل في الأدلة، وملازمة أهل العلم، ومن أهم أسباب بنائها ثلاثة أمور متكاملة:

● **الأولى: صفاء الباطن وإخلاص النية:** فالعلم عبادة، ولا بد أن يكون طلبه قائمًا على ابتغاء وجه الله، والرغبة في معرفة الحق والعمل به، وكلما تعاهد طالب العلم نيته، وجاهد نفسه على التقوى والتواضع، كان ذلك أدعى إلى بركة علمه وحسن انتفاعه به، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وفي الآية اقتران الأمر بالتقوى بذكر تعليم الله لعباده، دون أن يغني ذلك عن الأخذ بأسباب التعلم والتحصيل.

● **الثانية: الصبر في الطلب وأخذ العلم من أهله:** فالرسوخ العلمي لا يتحقق بالعجلة، ولا بمجرد التنقل بين الكتب والمقاطع والدروس المتفرقة، وإنما يحتاج إلى منهج واضح، وتدرج منظم، وملازمة للعلماء، وصبر على مشقة التعلم والمراجعة، وقد يطول الطريق، وتتكرر الصعوبات، ويشعر الطالب أحيانًا ببطء تقدمه، لكن العلم لا يعطي ثماره العميقة إلا لمن أحسن صحبته وصبر على بنائه.

● **الثالثة: حسن الفهم والتدبر والتأمل؛** فالحفظ وسيلة عظيمة من وسائل التحصيل، لكنه يحتاج إلى فهم يبين المعاني، وتأمل يكشف العلاقات بين المسائل، وتطبيق يعين على الانتقال من المعرفة النظرية إلى القدرة العملية.

ومن هنا ينبغي أن يعتني طالب العلم بالمناقشة العلمية المنضبطة، وتحرير المسائل، وفهم الأدلة ووجوه الاستدلال، ومراجعة ما تعلمه، ومحاولة التعبير عنه بلغته دون إخلال بمعناه، فبهذه الممارسات تتكون الملكة شيئًا فشيئًا، ويصبح العلم جزءًا من طريقة تفكيره ونظره، لا مجرد معلومات يستحضرها عند الحاجة.

● ينبغي لطالب العلم أن يعتني بالمناقشة المنضبطة وتحرير المسائل وفهم الأدلة ومراجعة علمه والتعبير عنه بأسلوبه دون إخلال بالمعنى

العلم الذي يبني الإنسان ويصلح الحياة

إن أعظم ما يحتاج إليه طالب العلم أن يدرك أن رسالته لا تقف عند التحصيل، بل تبدأ منه؛ فالعلم الحق ما أثمر عملًا صالحًا، وبصيرةً بالواقع، ورحمةً بالخلق، وطالب العلم الموفَّق من فقه واجب وقته، وعرف قدر نفسه، ووازن بين الشرع والحكمة، وقدَّم البناء على الجدل، والنفع على الشهرة، والإصلاح على الخصومة، وجمع بين وسطية المنهج، وشمولية النظر، وربانية القصد، فليست منزلة طالب العلم بكثرة محفوظاته، ولا بشهرة مجالسه، وإنما بصدق عبوديته، ورسوخ علمه، وصلاح عمله، وعظيم نفعه، وربَّ كلمة تهدي حائرًا، أو علم يصحح مفهومًا، أو نصيحة تصلح قلبًا، أعظمُ أثرًا من منابر واسعةٍ ومجالس حاشدة، فطوبى لمن جعل علمه نورًا لقلبه، وبصيرةً في طريقه، ورحمةً للخلق؛ حتى يكون أبقى ما يتركه أثرَ علمه، لا صدى صوته، وثمرةَ عمله، لا ذيوعَ شهرته.

دراسة ميدانية

التقاعد بداية أم نهاية؟

رؤية شرعية لمرحلة التقاعد وخصائصها وسبل الإفادة منها



إعداد: وائل سلامة – عمرو علي

يُنظر إلى التقاعد في كثير من المجتمعات بوصفه محطة الوداع: يُطوى الملف الوظيفي، وتتقلص الأدوار، ويشعر الإنسان أنه انتقل من موقع الفاعلية إلى مقعد المتفرجين، وهذه النظرة نتاج ثقافة، تقيس قيمة الإنسان بمنصبه وراتبه، أما التصور الإسلامي فينطلق من أصل مختلف؛ فالإنسان مستخلَف في الأرض مدة حياته كلها، والتكليف لا يسقط بانتهاء الوظيفة، وإنما يتغير العطاء بتغير الأعمار والقدرات.



● غاية الوجود ممتدة إلى آخر لحظة من العمر وليس فيها سنّ يُعفى المسلم عندها من السعي النافع

● المجتمع الذي يهمل متقاعديه يُهدر رصيدًا ثمينًا من الخبرات والكفاءات ويحرم نفسه من طاقات قادرة على مواصلة العطاء والإسهام في التنمية

● وصف القرآن بلوغ الأربعين بأنه بلوغ «الأشد» الذي يتجه فيه المرء إلى الشكر والتوبة والإصلاح في الذرية

أولًا: رؤية شرعية لمفهوم التقاعد

يقول الله -تعالى-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، فغاية الوجود ممتدة إلى آخر لحظة من العمر، وليس فيها سنّ يُعفى المسلم عندها من السعي النافع، و«التقاعد» اصطلاح إداري حديث، لا يعرفه الفقه الإسلامي بوصفه مرحلة منفصلة، بل يعرف مراحل العمر، وهي: الضعف ثم القوة ثم الضعف والشيبة، قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤)، وعليه فالتقاعد انتقال من نمط من الأعمال إلى نمط آخر، وليس خروجًا من ميدان العمل.

وفي المعنى ذاته جاء الهدي النبوي: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»، فإذا كان الغرس مطلوبًا حتى في اللحظات الأخيرة، فكيف بمن بقي له من العمر سنوات وفي جعبته عقود من الخبرات ؟

ثانيًا: أهم خصائص هذه المرحلة

تُعدّ مرحلة التقاعد مرحلةً متميزةً في حياة الإنسان، بما تنفرد به من خصائص وسمات تختلف عن المراحل السابقة؛ إذ تتيح فرصًا أوسع لإعادة ترتيب الأولويات، واستثمار الخبرات المتراكمة، وتنمية الاهتمامات، وتعزيز العلاقات الأسرية والاجتماعية، بما يجعلها مرحلةً جديدةً للعطاء والإنجاز وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

1 مرحلة النضج والحكمة

وصف القرآن بلوغ الأربعين بأنه بلوغ «الأشد» الذي يتجه فيه المرء إلى الشكر والتوبة والإصلاح في الذرية: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ...﴾ (الأحقاف: ١٥)، وجاء في الحديث: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»، فالمتقاعد حامل خبرة متراكمة، وهي رأسمال اجتماعي لا يُقدّر بثمن.

2 مرحلة نعمة الفراغ

قال النبي -ﷺ-: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»، والتقاعد هو أوسع مجالات الفراغ على الإطلاق؛ فإما أن يكون نعمة تُستثمر، أو غبنًا يُهدَر؛ ومن هنا كانت إدارة الوقت في هذه المرحلة مسألة شرعية قبل أن تكون مسألة نفسية.

3 مرحلة مضاعفة الرصيد

سُئل النبي -ﷺ-: أي الناس خير؟ فقال: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، فطول العمر في ميزان الإسلام فرصة لزيادة الحسنات متى اقترن بحسن العمل، وليس عبئًا ولا علامة نهاية، وفي الحديث: «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً»، أي أقام عليه الحجة وفتح له باب الاستدراك، فهو إيذان بمرحلة مراجعة وتزوّد لا بمرحلة اعتزال.

● (التقاعد) مصطلح إداري حديث لم يُعرف في الفقه الإسلامي بوصفه مرحلة عمرية مستقلة فعطاء الإنسان يمتد ما دامت لديه القدرة على العمل والنفع



4 مرحلة الاستحقاق الاجتماعي

أوجب الإسلام على الأسرة والمجتمع رعاية كبار السن وتوقيرهم: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال -ﷺ-: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»، فكرامة المتقاعد حق شرعي، لا منّة ولا مجاملة.

5 مرحلة التحول من الكسب إلى الأثر

قال -ﷺ-: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»، والمتقاعد أقدر الناس على صناعة هذه الثلاث: يوقف ويتصدق، وينقل علمه، ويُحسن تربية أبنائه وأحفاده.

6 مرحلة إعادة تعريف الذات

تقوم هوية الإنسان في العمل على اسمه الوظيفي ومكتبه وصلاحياته، فإذا زالت اهتزّ تعريفه لنفسه، والإسلام يرد الهوية إلى أصلها الثابت: الاستخلاف في الأرض، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وهذه الهوية لا تتقاعد، ولا يملك أحد أن ينزعها.

7 مرحلة المراجعة وصفاء البصيرة

يقف المتقاعد على مسافة من ضغط العمل اليومي، فيرى حياته كلها في مشهد واحد: ما أنجز وما قصّر فيه، من ظلمه للآخرين أو أن أحدا غيره أوقع عليه ظلما، وما بقي عليه من حقوق وتبعات، وهي وقفة يدعو إليها القرآن: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر: ١٨)، وفي الحديث: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ... وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ»؛ فالتقاعد موسم لتصفية الحقوق والتوبة وإصلاح ذات البين.

8 مرحلة الابتلاء بالتغيّر والفقد

يتزامن التقاعد غالبًا مع تراجع الصحة، وفقد الأقران والوالدين وربما الشريك، وانشغال الأبناء بحياتهم، والتصور الإسلامي لا ينكر ثقل هذه التحولات، لكنه يعيد تفسيرها: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥). وقال -ﷺ-: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ... إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»، فالألم لا يُنكر، لكنه لا يبقى بلا معنى.

9 مرحلة الدور التربوي

يتحول المتقاعد من مُنتج إلى مرجع، ومن موظف إلى جدّ وأب كبير ومعلّم للأجيال، وقد خلّد القرآن مشهد يعقوب -عليه السلام- يسأل بنيه وهو يودّع الدنيا: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ (البقرة: ١٣٣)، وحكى وصايا لقمان لابنه بما فيها من حكمة العمر، فنقل القيم والقصص والتجارب إلى الأحفاد وظيفة تربوية كبرى لا يُحسنها غير من عاش وجرّب.

10 مرحلة السكينة وتصفية القلب

إذا خفّت الأعباء الدنيوية أمكن للقلب أن يتفرغ للذكر والتلاوة والصلاة في هدوء، قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). وهذه السكينة هي الركيزة الأولى في الصحة النفسية للمتقاعد، وهي ما لا تعوّضه الأنشطة الترفيهية وحدها.

ثالثًا: تحديات تواجه مرحلة التقاعد

لا يكتمل فهم هذه المرحلة دون النظر في العقبات التي تعترضها، فهي متشابكة: بعضها يخص الفرد، وبعضها الأسرة، وبعضها المؤسسة والمجتمع، وقد



التقاعد بداية أم نهاية؟

• التقاعد في التصور الإسلامي بداية مرحلة أصفى متحررة من قيود الوظيفة غنية بالخبرة قريبة من الله وقابلة لأن تكون أخصب فصول العمر أثرًا

• الإنسان مستخلَف في الأرض مدة حياته كلها والتكليف لا يسقط بانتهاء الوظيفة وإنما يتغير العطاء بتطور الأعمار والقدرات

• أوجب الإسلام على الأسرة والمجتمع رعاية كبار السن وتوقيرهم فكرامة المتقاعد حق شرعي لا منّة ولا مجاملة

تضمّن الهدي النبوي دعاءً جامعًا لأبرز هذه الأحمال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»، ومن أبرز تحديات هذه المرحلة ما يلي:

1 تحدي المكانة والهوية

يفقد المتقاعد فجأة ما كان يمنحه حضورًا يوميًّا: الاتصالات والاجتماعات والقرارات وتقدير الزملاء، ومن ربط قيمته بمنصبه؛ فيفاجأ بنفسه أمام فراغ في الاعتبار الذاتي قبل أن يكون فراغًا في الوقت، وتزداد المعاناة حين يتحول الاسم الوظيفي إلى صفة سابقة تُذكر بصيغة الماضي.

2 تحدي الفراغ واختلال النظام اليومي

ينقطع الجدول الذي نظّم حياته عقودًا: الاستيقاظ والذهاب والعودة والمهام، فإن لم يُستبدل بنظام آخر تسلل الكسل وطول النوم وإضاعة الوقت أمام الشاشات والمجالس الفارغة، وهذا هو الغَبن الذي حذّر منه الحديث: «الصحة والفراغ».

3 التحدي المالي

ينخفض الدخل غالبا، بينما تبقى التزامات الأسرة والسكن والعلاج، ويضاف إلى ذلك قلق من الغد وخوف من الدّين الذي استعاذ منه النبي -ﷺ-، وبعض المتقاعدين يتورطون في مشاريع غير مدروسة أو يصرفون مكافأة نهاية الخدمة بلا تخطيط، فتتحول فرصة الاستقرار إلى أزمة.

4 التحدي الصحي والنفسي

تظهر أمراض السن، ويتراجع النشاط البدني، وقد يشتد الشعور بالحزن أو القلق أو الوحدة، وفي الهدي النبوي استعاذة من «أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ»، وهو اعتراف بأن الضعف حقيقة تحتاج إلى استعداد ورعاية، لا إلى إنكار.

5 التحدي الأسري

يلازم المتقاعد البيت ساعات أطول، فيصطدم إيقاعه بإيقاع الزوجة التي اعتادت إدارة المنزل وحدها، وقد تنشأ الخلافات بسبب التدخل أو الفراغ أو قلة الحوار، وفي المقابل قد ينشغل الأبناء عنه، فيشعر بأنه أُحيل إلى هامش البيت كما أُحيل إلى هامش الوظيفة، وتتسع فجوة الأجيال في اللغة والاهتمامات.

6 التحدي الاجتماعي والمؤسسي

تنظر مؤسسات كثيرة إلى المتقاعد على أنه خرج من الدورة الإنتاجية فتفرّط في خبرته، وتغيب برامج التأهيل لما بعد التقاعد، وتغلب الصورة النمطية التي تقرن الكِبر بالعجز، وهكذا يُستنزف رأسمال بشري بقي له الكثير من العطاء.

7 التحدي الروحي والوجودي

قد يتسلل إلى بعض المتقاعدين التفكير في قرب الأجل وقد يتحول ذلك إلى خوف أو يأس بدل أن يكون دافعًا للإحسان، فإن لم يجد المتقاعد في الإيمان إجابة عن هذا السؤال



بحث عنها في الانشغال الصاخب أو الانكفاء الصامت.

رابعًا: العلاج وخطة متكاملة

لا تُعالج هذه التحديات بوصفة واحدة، لأن أسبابها متعددة، والعلاج الإسلامي يجمع بين تهذيب الداخل وإصلاح الأسرة وتصحيح بيئة العمل والمجتمع.

1 على مستوى الفرد

- تجديد النية وصياغة هدف جديد: قال النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات»؛ فمن نوى أن تكون سنواته الباقية أخصب مما مضى وجد لها غاية، وهذا أول ما يقتل سؤال «ماذا بعد؟».

- **بناء جدول يومي جديد:** صلاة الفجر والجماعة، وورد من القرآن، ومشي أو رياضة خفيفة، وساعة للقراءة أو التعلم، ووقت للأسرة والأصدقاء.؛ فالنظام يعوّض ما فقده الدوام الرسمي، وقد قال -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

- **التخطيط المالي المبكر:** ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء: ٢٩)، ويُحسن ادخار جزء لمصدر دخل صغير، وتجنب الاستثمار المتعجل بمكافأة نهاية الخدمة.

- **العناية بالصحة:** ينبغي الحرص على صحة البدن، والأخذ بأسباب الوقاية والعلاج؛ امتثالًا لقول النبي -ﷺ-: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ»، وذلك بالمداومة على الفحوص الدورية، وممارسة النشاط البدني، واتباع العادات الصحية السليمة؛ فالصحة نعمة تستوجب الشكر والمحافظة عليها، وقد قال -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ».

- **الصحبة الصالحة والذكر:** قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ (الكهف: ٢٨)؛ فالمسجد

واجب الأبناء مع الوالدين بعد التقاعد

ينبغي للأبناء أن يدركوا أن التقاعد نهاية لمرحلة وظيفية، لا نهاية لرسالة الوالدين أو مكانتهما في الأسرة؛ بل قد يكون فرصة لتعميق صلتهما بالأبناء والأحفاد، وتجديد مشاعر الألفة والمودة، فالبر ليس مجرد نفقة تُؤدَّى أو مساعدة تُقدَّم، بل رعاية تُشعرهما بالتقدير، وصحبة تُؤنس وحدتهما، وكلمة طيبة تُسعد قلبيهما؛ فالوالدان لا يحتاجان إلى المال وحده، بل إلى القرب والاهتمام وحسن الوفاء، ومن أبرز واجبات الأبناء في هذه المرحلة ما يأتي:

دوام الصلة والاهتمام: الحرص على السؤال عن الوالدين وزيارتهما ومشاركتهما أفراحهما، وألّا تشغل الأبناءَ مسؤولياتُ الحياة عن برّهما.

● إشراكهما في الحياة الأسرية: اصطحابهما في المناسبات والرحلات، وإشراكهما في القرارات المناسبة، والاستفادة من خبراتهما دون إثقال عليهما.

● رعاية احتياجاتهما المالية: وذلك بتفقد أحوالهما، وتلبية احتياجاتهما عند العجز أو الحاجة، والتعاون على نفقتهما وفق الضوابط الشرعية، بما يحفظ كرامتهما.

● صون مكانتهما وكرامتهما: إشعارهما بدوام قدرهما، وتقديم الرعاية بمحبة وتقدير، بعيدًا عن المنّ أو إشعارهما بأنهما عبء على الأسرة.

● إعانتهما على استثمار الوقت: تشجيعهما على صلة الأرحام، ومجالس العلم، والأنشطة النافعة، وممارسة الهوايات المناسبة لقدراتهما واهتماماتهما.

● مراعاة احتياجاتهما النفسية: مؤانستهما، وحسن الاستماع إليهما، وتقدير تاريخهما وعطائهما، وإشعارهما بأن مكانتهما لا تنتهي بالتقاعد، ولا تتراجع بتقدم العمر.



• ينبغي الحرص على صحة البدن، والأخذ بأسباب الوقاية والعلاج؛ امتثالًا لقول النبي -ﷺ-: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ»

• يجب تصحيح الصورة الإعلامية والثقافية لكبير السن، وإنشاء نواد وملتقيات للمتقاعدين تجمع بين الصحبة والعطاء

• يمنح المسجد وحلقات العلم المتقاعد مجتمعًا بديلًا، ولا حرج في طلب الاستشارة النفسية المتخصصة عند اشتداد القلق

• تُهدر مؤسسات كثيرة خبرات المتقاعدين في ظل غياب برامج استثمار طاقاتهم وهيمنة الصورة النمطية التي تربط التقدم في العمر بالعجز رغم قدرتهم على مواصلة العطاء

وحلقات العلم تمنح المتقاعد مجتمعًا بديلًا، ولا حرج في طلب الاستشارة النفسية المتخصصة عند اشتداد الحزن أو القلق، فهي من التداوي المشروع.

2 على مستوى الأسرة

لابد من حوار صريح بين الزوجين قبل التقاعد وبعده حول تقسيم الأدوار والوقت، على قاعدة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩) و﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وإشراك المتقاعد في شؤون الأسرة استشارةً وقرارًا وتربية للأحفاد، فلا يُعامل ضيفًا في بيته، ولابد له من اهتمام خاص وزيادة برّ الأبناء الفعلي من خلال زيارات منتظمة، واتصال، وتخصيص وقت له، تطبيقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

3 على مستوى المؤسسة والمجتمع

- **الإعداد قبل التقاعد** بسنوات عبر برامج نفسية ومالية وإيمانية، لا حفلة وداع في آخر يوم.
- **التقاعد التدريجي** أو المرن والعمل الاستشاري الجزئي لمن يرغب، بدل القطع المفاجئ.
- **بقاء الصلة المهنية والإنسانية** بالمتقاعد بعد خروجه: دعوات، وتكريم، وإشراك في اللجان والمناسبات.
- **تصحيح الصورة الإعلامية** والثقافية لكبير السن، وإنشاء نواد وملتقيات للمتقاعدين تجمع بين الصحبة والعطاء.

خامسًا: كيف يستفيد المجتمع من هذه المرحلة؟

المجتمع الذي يُقصي متقاعديه يهدر طاقة بشرية خبيرة ومدربة، وفي ضوء المقاصد الشرعية يمكن اقتراح مسارات عملية:

- **التعليم والتوجيه:** تفعيل المتقاعدين مدرّبين ومرشدين في المدارس والمساجد والمراكز الشبابية، ونقل المهارات المهنية إلى الأجيال الجديدة.
- **العمل التطوعي والخيري:** إدماجهم في الجمعيات ولجان الزكاة والأوقاف وإدارة المشاريع الخيرية، بما لديهم من خبرة إدارية.
- **الإصلاح الاجتماعي:** الاستفادة من وجاهتهم وحكمتهم في الصلح بين المتخاصمين ومعالجة المشكلات الأسرية والحي.
- **بنوك الخبرات:** إنشاء قواعد بيانات تربط المؤسسات بالمتقاعدين الراغبين في الاستشارة أو العمل الجزئي.
- **الاستعداد المبكر:** برامج تأهيل قبل التقاعد بسنوات، تتناول الجانب النفسي والمالي والإيماني وتخطيط الوقت.
- **الإعلام والثقافة:** تغيير الصورة النمطية، وإبراز نماذج ملهمة لمتقاعدين صنعوا بعد الوظيفة إنجازات علمية وخيرية ودعوية.

بداية بمعيار الإسلام

إذا كان التقاعد في الثقافة المادية نهاية دور، فهو في التصور الإسلامي بداية مرحلة أصفى متحررة من قيود الوظيفة، غنية بالخبرة، قريبة من الله، وقابلة لأن تكون أخصب فصول العمر أثرًا، والمطلوب من الفرد أن يُجدد نيته ويرسم مشروعه، ومن المجتمع أن يُحسن استقباله ويفتح له الأبواب، فبذلك يتحول التقاعد من سؤال قلق إلى فرصة عطاء.

مبادئ الأمم المتحدة لرعاية كبار السن والمتقاعدين

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة -بموجب قرارها رقم (٩١/٤٦) لعام ١٩٩١- وثيقة «مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن»، التي تدعو الحكومات إلى إدماج خمسة مبادئ أساسية في سياساتها وبرامجها الوطنية؛ لضمان حياة كريمة لكبار السن، وتعزيز استقلالهم ومشاركتهم المجتمعية، وصون حقوقهم وكرامتهم.

١. مبدأ الاستقلال

- الأمن المالي والمعيشي: ضمان الحصول على الدخل الكافي والغذاء والمأوى والرعاية الصحية.
- العمل بعد التقاعد: إتاحة فرص العمل للراغبين والقادرين، وتمكينهم من المشاركة في تحديد موعد تقاعدهم.
- التعليم والتدريب: توفير فرص التعلم المستمر وتنمية المهارات.
- البيئة الآمنة: تهيئة ظروف معيشية ملائمة لاحتياجاتهم، وتمكينهم من البقاء في منازلهم ما أمكن.

٢. مبدأ المشاركة

- الاندماج المجتمعي: تعزيز مشاركتهم في المجتمع ونقل خبراتهم إلى الأجيال الجديدة.
- صنع السياسات: إشراكهم في وضع السياسات والقرارات المؤثرة في حياتهم.
- الروابط والجمعيات: تمكينهم من تأسيس جمعيات تدافع عن مصالحهم وحقوقهم.
- العمل التطوعي: إتاحة فرص التطوع المناسبة لقدراتهم واهتماماتهم.

٣. مبدأ الرعاية

- الرعاية الصحية: توفير الخدمات الوقائية والعلاجية للحفاظ على صحتهم البدنية والنفسية.
- الدعم الأسري والمجتمعي: تعزيز رعاية الأسرة والمجتمع وتوفير خدمات الدعم المناسبة.
- الحماية القانونية والاجتماعية: تيسير حصولهم على الخدمات التي تصون حقوقهم واستقلالهم.
- الرعاية المؤسسية: ضمان حقوق المقيمين في دور الرعاية واحترام خصوصيتهم واحتياجاتهم.



• رعاية كبار السن لا تقتصر على تأمين احتياجاتهم المعيشية والصحية بل تمتد إلى صون كرامتهم وتعزيز استقلالهم واستثمار خبراتهم وتمكينهم من مواصلة دورهم الفاعل في المجتمع

٤. مبدأ تحقيق الذات

- تنمية القدرات: تمكينهم من استثمار طاقاتهم وتطوير مهاراتهم ومواصلة العطاء.
- الأنشطة والموارد: تيسير مشاركتهم في البرامج الثقافية والتعليمية والروحية والترفيهية.

٥. مبدأ الكرامة

- الحماية من الاستغلال: صونهم من العنف والإهمال والإساءة والاستغلال بجميع أشكاله.
- الإنصاف والاحترام: ضمان معاملتهم بعدل وكرامة، دون تمييز بسبب العمر أو الجنس أو الأصل أو الوضع الاقتصادي.

دراسة ميدانية: التقاعد بداية أم نهاية؟



أجرت مجلة «الفرقان» دراسةً ميدانيةً لاستطلاع آراء عدد من المتقاعدين، وقياس مستوى وعيهم بطبيعة مرحلة التقاعد وأهميتها، والوقوف على أبرز التحولات النفسية والأسرية والاجتماعية التي تصاحبها، فضلًا عن رصد تطلعاتهم والتحديات التي تواجههم، واستكشاف فرص استثمار أوقاتهم وخبراتهم؛ بهدف تقديم رؤية واقعية تسهم في تعزيز جودة حياتهم، وترسيخ مفهوم التقاعد بوصفه بدايةً لمرحلة جديدة من العطاء والإنجاز، لا نهايةً للدور والفاعلية.

منهجية العمل

- **إعداد الاستبانة:** صُمِّمت استبانة علمية تضم: ١٤ سؤالًا، تناولت أبرز جوانب التقاعد، ومستوى الوعي به، وانعكاساته النفسية والاجتماعية والاقتصادية.
- **المراجعة العلمية:** عُرضت الاستبانة على عدد من المختصين والمهتمين؛ لتقويمها علميًا ومنهجيًا، وتعزيز وضوح أسئلتها وملاءمتها لأهداف الدراسة.
- **جمع البيانات:** نُشرت الاستبانة إلكترونيًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واستهدفت متقاعدين من داخل الكويت وخارجها.
- **الحياد والموضوعية:** التزمت المجلة الدقة والموضوعية في عرض البيانات وتحليل النتائج، بعيدًا عن الأحكام المسبقة والتفسيرات غير المسندة.
- **النتائج والتوصيات:** استُخلصت أبرز المؤشرات والتوصيات العملية؛ لتعزيز الوعي بمرحلة التقاعد، واستثمار إمكاناتها في تحقيق جودة الحياة واستدامة العطاء.

تحليل البيانات الأساسية للمشاركين



من حيث الجنس:

شكّلت النساء ٥٨٪ من المشاركين، مقابل ٤٢٪ للرجال، بما يعكس حضورًا نسائيًا أكبر نسبيًا، ويتيح رصد تجارب الجنسين مع التقاعد، مع مراعاة اختلاف الأدوار والمسؤوليات الأسرية والاجتماعية بينهما.

- يرى نحو ٨٩٪ من المشاركين أن التقاعد فرصة للعطاء أو الراحة والاستقرار ما يعكس نظرة إيجابية إليه بوصفه بداية لمرحلة جديدة لا نهاية للدور الفاعل

- تكشف النتائج أهمية التأهيل والتخطيط قبل انتهاء الخدمة والحاجة إلى تعزيز الاستعداد النفسي والتخطيط المبكر لهذه المرحلة



العمل بعد التقاعد:

أظهرت النتائج أن ٦٧٪ من المشاركين لا يعملون بعد التقاعد، مقابل ٢٤٪ يواصلون العمل، ما يكشف عن غلبة الانقطاع المهني، ويطرح تساؤلًا جوهريًا حول قدرة المتقاعد على تعويض دوره الوظيفي بأنشطة تحقق له الإنتاجية والشعور بالقيمة والإنجاز.



القطاع الوظيفي السابق:

استحوذ القطاع الحكومي على ٩٧٪ من الخبرات الوظيفية للمشاركين، مقابل ٣٪ للقطاع الخاص، ما يجعل نتائج الدراسة أكثر تعبيرًا عن تجربة التقاعد الحكومي، ويحدّ من إمكانية تعميمها على متقاعدي القطاع الخاص لاختلاف طبيعة العمل والمزايا التقاعدية.



الوضع السكني:

يقيم ٩٢٪ من المشاركين مع أسرهم، مقابل ٨٪ مع الأبناء أو الأقارب، دون تسجيل سكن فردي؛ ما يعكس قوة الحضور الأسري في البيئة المعيشية للمتقاعدين، بوصفه مصدرًا محتملًا للدعم النفسي والاجتماعي، وإن كان التعايش الأسري لا يعني بالضرورة توافر هذا الدعم.



الحالة الاجتماعية:

بلغت نسبة المتزوجين ٧٦٪ مقابل ٢٤٪ من غير المتزوجين، بمن فيهم الأرامل والمطلقون والعزّاب؛ ما يعكس غلبة الحياة الزوجية، ويبرز أهمية دراسة أثر العلاقات الأسرية في التكيف مع التقاعد، ولا سيما مع تغير الأدوار اليومية وزيادة الوقت الذي يقضيه المتقاعد داخل المنزل.



المستوى التعليمي:

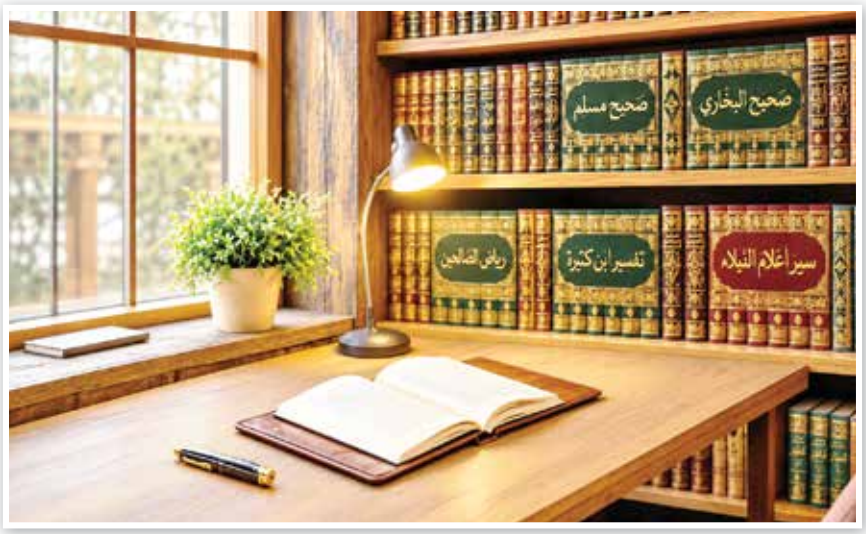
بلغت نسبة الجامعيين ٦٨٪ وحملة الدراسات العليا ١٤٪، مقابل ٩٪ للثانوي ومثلها لأقل من الثانوي؛ أي إن ٨٢٪ يحملون مؤهلًا جامعيًا فأعلى، مما يعكس ارتفاع المستوى التعليمي للعينة، ويثير تساؤلًا حول مدى انعكاس هذا الرصيد المعرفي على التخطيط للتقاعد واستثمار الخبرات بعده.



التوزيع العمري:

تصدّرت الفئة الأكبر من ٦٠ عامًا بنسبة ٥٦٪، تلتها فئة ٥٠-٦٠ عامًا بنسبة ٤١٪، مقابل ٣٪ لمن هم دون الخمسين؛ ما يعني أن ٩٧٪ من المشاركين تجاوزوا أو بلغوا الخمسين، وهو ما يمنح الدراسة تركيزًا على المراحل العمرية المرتبطة بالتقاعد، وتحديات التكيف مع التحولات الحياتية المصاحبة له.





تحليل أسئلة الاستبانة

السؤال الأول:



● **الاستعداد النفسي للتقاعد**

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٥٣٪ من المشاركين كانوا مستعدين نفسيًا للتقاعد بدرجة كبيرة، مقابل ٢٩٪، بدرجة متوسطة، و١٨٪ لم يكونوا مستعدين، وتكشف هذه النتائج أن ٤٧٪ من المشاركين لم يبلغ استعدادهم النفسي المستوى المرتفع.

● **التحليل:** النتائج تعكس تفاوتًا في التهيؤ للانتقال من الحياة الوظيفية إلى التقاعد، وما يصاحبه من تغير في الأدوار والعلاقات والروتين اليومي، ومع ذلك، فإن الاستعداد النفسي المعلن لا يعني بالضرورة نجاح التكيف الفعلي بعد التقاعد.

● **التوصية:** تبنّي برامج تأهيل نفسي واجتماعي قبل التقاعد، تركز على إدارة التحولات الحياتية، وإعادة بناء الأدوار، والتخطيط لمرحلة جديدة من العطاء والإنجاز.

السؤال الثاني:



● **مستوى الرضا عن الحياة بعد التقاعد**

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٨٠٪ من المشاركين راضون عن حياتهم بعد التقاعد، مقابل ٢٠٪ راضين إلى حدٍّ

● يعكس رضا ٨٠٪ من المشاركين عن حياتهم بعد التقاعد مستوى مرتفعًا من التكيف الإيجابي مع هذه المرحلة

● تؤكد النتائج الدور المحوري للروابط الأسرية والاجتماعية في تعزيز الاستقرار النفسي والاندماج المجتمعي بعد التقاعد

● تعكس رغبة المتقاعدين في مواصلة الإنتاج والعطاء حرصهم على استثمار خبراتهم واستمرار دورهم الفاعل بعد انتهاء الخدمة

ما، دون تسجيل حالات عدم رضا.

● **التحليل:** النتائج تعكس اتجاهًا إيجابيًا نحو التقاعد بوصفه مرحلة للاستقرار وإعادة ترتيب الأولويات، لا نهاية للدور والعطاء. غير أن الرضا الجزئي لدى خُمس المشاركين يكشف عن تفاوت في التكيف مع هذه المرحلة، ويبرز أهمية العوامل الأسرية والصحية والمالية وحسن استثمار الوقت في تعزيز جودة الحياة.

● **التوصية:** تعزيز جودة الحياة التقاعدية ببرامج اجتماعية وتطوعية وترفيهية تستثمر خبرات المتقاعدين، مع تحديد أسباب الرضا الجزئي ومعالجتها بما يحقق تكيفًا أفضل مع هذه المرحلة.

السؤال الثالث:



● **الشعور الغالب بعد التقاعد**

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٨٢٪ من المشاركين يحملون مشاعر إيجابية تجاه التقاعد؛ إذ يشعر ٥٩٪ بالرضا والطمأنينة، و٢٣٪ بالحرية والتطلع إلى تجارب جديدة، مقابل ١٨٪ يعانون الحنين إلى العمل أو الشعور بالفراغ وفقدان الدور.

● **التحليل:** تعكس هذه النتيجة غلبة النظرة الإيجابية إلى التقاعد بوصفه فرصة للاستقرار وتجديد الأهداف، مع بروز تحديات لدى بعض المشاركين تتعلق بفقدان الهوية المهنية والشعور بالإنجاز، مما يؤكد أهمية إيجاد أدوار بديلة تمنح هذه المرحلة معنى واستمرارًا للعطاء.

● **التوصية:** تطوير برامج انتقالية تساعد المتقاعدين على استثمار خبراتهم في العمل التطوعي والمجتمعي، وتعزيز شعورهم بالقيمة والانتماء، مع تقديم دعم نفسي واجتماعي لمن يعانون الفراغ وفقدان الدور.

السؤال الرابع:



● **وضوح الأهداف بعد التقاعد**

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٥٣٪ من المشاركين يمتلكون أهدافًا واضحة بعد التقاعد، مقابل ٢٤٪ تتضح أهدافهم جزئيًا، و٢٣٪ يفتقرون إلى أهداف محددة؛ ما يكشف أن ٤٧٪ لا يمتلكون رؤية مستقبلية مكتملة.

● **التحليل:** تبرز أهمية هذه النتيجة عند مقارنتها بارتفاع الرضا عن التقاعد إلى ٨٠٪؛ إذ تشير إلى أن الرضا عن الحاضر لا يعني بالضرورة وضوح الرؤية للمستقبل، ما يؤكد أهمية التخطيط المبكر واستثمار الوقت والخبرات في تحقيق أهداف تمنح الحياة معنى وتجدد الشعور بالإنجاز.

● **التوصية:** إدراج التخطيط الشخصي ضمن برامج التأهيل للتقاعد، لمساعدة المتقاعدين على تحديد أهداف واقعية في المجالات الأسرية والصحية والاجتماعية والتطوعية، وتحويل خبراتهم إلى مشروعات وأنشطة تعزز شعورهم بالإنجاز واستمرار العطاء.

السؤال الخامس:



● **أثر التقاعد في العلاقات الأسرية**

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٥٨٪ من المشاركين تحسنت علاقاتهم الأسرية بعد التقاعد، مقابل ٣٩٪ لم تتغير علاقاتهم، و٣٪ شهدوا تراجعًا فيها.

● **التحليل:** تعكس النتيجة أثرًا إيجابيًا غالبًا للتقاعد في تعزيز الترابط الأسري، يُحتمل ارتباطه بزيادة فرص التواصل والمشاركة العائلية، غير أن تفاوت النتائج يؤكد أن توافر الوقت لا يكفي وحده لتحسين العلاقات الأسرية، بل يتطلب حسن إدارة الأدوار والمسؤوليات، وتعزيز الحوار والتفاهم داخل الأسرة.

● **التوصية:** تضمين برامج التأهيل للتقاعد إرشادات أسرية تركز على إعادة تنظيم الأدوار، وتعزيز الحوار، وتحقيق التوازن بين المشاركة العائلية والاستقلال الشخصي؛ بما يدعم استقرار العلاقات وجودة الحياة بعد التقاعد.



• تكشف غلبة المعوقات المالية والأسرية والصحية على ضعف الدافعية أن التحدي الأكبر أمام المتقاعدين يكمن في الظروف المحيطة لا في غياب الطموح

• يعكس تصدّر البرامج الدينية والثقافية والاجتماعية اهتمام المتقاعدين بالتعلم والتواصل ويؤكد أهمية توفير برامج متكاملة تجمع بين المعرفة والعطاء والمشاركة المجتمعية

السؤال السادس:



• **أثر التقاعد في المشاركة الاجتماعية**

• **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٤٩٪ من المشاركين ازدادت مشاركتهم الاجتماعية بعد التقاعد، مقابل ٤٦٪ لم تتغير مشاركتهم، و٥٪ تراجعت؛ مما يعني أن ٩٥٪ حافظوا على مشاركتهم الاجتماعية أو عززوها.

• **التحليل:** النتائج مؤشر إيجابي على استمرار الاندماج المجتمعي بعد التقاعد، غير أن ثبات المشاركة لدى نحو نصف المشاركين يؤكد أن توافر الوقت لا يضمن زيادة التفاعل الاجتماعي، بل يرتبط أيضًا بالدافعية الشخصية، والظروف الصحية، وتوافر فرص المشاركة المناسبة.

• **التوصية:** إنشاء برامج ومبادرات مجتمعية وتطوعية مخصصة للمتقاعدين، تستثمر خبراتهم وتوسع فرص مشاركتهم، مع الاهتمام بالفئات الأقل اندماجًا اجتماعيًا.

السؤال السابع:

• **الشعور بالوحدة بعد التقاعد**

• **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٧٤٪ من المشاركين لا يشعرون بالوحدة بعد التقاعد، مقابل ٢٦٪ يشعرون بها جزئيًا، دون تسجيل حالات وحدة شديدة؛ مما يعكس مستوى إيجابيًا من



الاندماج الاجتماعي، يتسق مع تحسن العلاقات الأسرية لدى ٥٨٪ وزيادة المشاركة الاجتماعية لدى ٤٩٪

• **التحليل:** النتيجة تعكس شعور ربع المشاركين تقريبًا بالوحدة يؤكد أن وجود العلاقات الاجتماعية لا يضمن بالضرورة الشعور بالانتماء؛ فالعبرة بجودة التواصل وعمق الروابط، لا بكثرتها وحدها.

• **التوصية:** تعزيز برامج التواصل والاندماج الاجتماعي للمتقاعدين، وتوسيع فرص المشاركة التطوعية والأنشطة الجماعية، مع الاهتمام المبكر بمن يعانون الوحدة، بما يعزز شعورهم بالانتماء ويحد من احتمالات العزلة النفسية والاجتماعية.

السؤال الثامن:



• **أثر التقاعد في الاهتمام بالعبادات والطاعات**

• **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٨٦٪ من المشاركين ازداد اهتمامهم بالعبادات

والطاعات بعد التقاعد، مقابل ١٤٪ لم يتغير اهتمامهم، دون تسجيل أي تراجع.

● **التحليل:** النتيجة تعكس تحولًا إيجابيًا بارزًا في الجانب التعبدي، قد يرتبط بتراجع الالتزامات الوظيفية وتوافر وقت أوسع للطاعة والتقرب إلى الله، وتشير هذه النتائج إلى أن التقاعد قد يمثل فرصة لتعميق الإيمان وإعادة ترتيب الأولويات، بما يمنح هذه المرحلة معنى روحيًا وغاية تتجاوز انتهاء الحياة المهنية.

● **التوصية:** تشجيع المتقاعدين على استثمار أوقاتهم في برامج علمية وإيمانية وتطوعية منتظمة، تعزز الاستمرارية في العبادة وتجمع بين البناء الروحي والنفع المجتمعي.

السؤال التاسع:



● أثر التقاعد في الاهتمام بطلب العلم الشرعي

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٧٠٪ من المشاركين ازداد اهتمامهم بطلب العلم الشرعي بعد التقاعد، مقابل ٣٠٪ لم يتغير اهتمامهم، دون تسجيل أي تراجع.

● **التحليل:** تعكس النتائج توجهًا إيجابيًا نحو التحصيل العلمي وتنمية المعرفة الشرعية، قد يرتبط بتوافر وقت أوسع للتعلم. وتتكامل هذه النتيجة مع زيادة الاهتمام بالعبادات والطاعات لدى ٨٦٪ من المشاركين، بفارق ١٦ نقطة مئوية؛ مما يبرز أهمية التقاعد بوصفه فرصة للجمع بين العبادة والعلم، واستثمار العمر في البناء الإيماني والمعرفي.

● **التوصية:** تطوير برامج علمية شرعية مخصصة للمتقاعدين، تراعي اهتماماتهم وأوقاتهم، وتجمع بين التعلم المنهجي والتطبيق العملي، مع إتاحة فرص للاستفادة من خبراتهم في التعليم والدعوة وخدمة المجتمع.

السؤال العاشر:



● مدى كفاية الدخل لتلبية الاحتياجات المعيشية بعد التقاعد

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن دخل ٥٥٪ من المشاركين يغطي احتياجاتهم الأساسية، مقابل ٤٥٪ يكفي دخلهم ويزيد، دون تسجيل حالات عجز مالي.

● **التحليل:** تعكس النتائج مستوى مرتفعًا من الكفاية المعيشية، مع تفاوت في القدرة على مواجهة الطوارئ وارتفاع تكاليف الحياة. وتتزامن هذه النتيجة مع ارتفاع الرضا عن التقاعد إلى ٨٠٪؛ مما يشير إلى أن جودة الحياة بعد التقاعد لا ترتبط بالوفرة المالية وحدها، بل قد تتأثر أيضًا بالاستقرار الأسري والنفسي والاجتماعي، مع أهمية التخطيط المالي لضمان استدامة الأمان المعيشي.

● **التوصية:** تعزيز التخطيط المالي المبكر للتقاعد، وتوعية المتقاعدين بإدارة النفقات والادخار للطوارئ، بما يضمن استدامة الكفاية المعيشية ويعزز الاستقرار المالي على المدى الطويل.

السؤال الحادي عشر:



● مجالات استثمار الوقت بعد التقاعد

● **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٢٦٪ من المشاركين لا يمارسون أنشطة منتظمة بعد التقاعد، مقابل ٢٣٪ يقضون معظم أوقاتهم مع الأسرة، ٢١٪ في العبادات وطلب العلم، ١٧٪ في التطوع، و٩٪ في الهوايات والرياضة والترفيه، و٤٪ في العمل والمشروعات الخاصة.

● **التحليل:** تكشف النتائج عن غلبة الأنشطة الأسرية والدينية والاجتماعية بنسبة ٦١٪، مقابل ضعف النشاط المهني والرياضي، فيما يفتقر أكثر من ربع المشاركين إلى أنشطة منتظمة؛ مما يبرز أن التحدي الحقيقي ليس في توافر الوقت بعد التقاعد، بل في حسن استثماره، وتحقيق التوازن بين العطاء الأسري والروحي والاجتماعي والصحي، والاستفادة من الخبرات المهنية المتراكمة.

● **التوصية:** إطلاق برامج متكاملة لاستثمار أوقات المتقاعدين، تجمع بين الأنشطة الاجتماعية والعلمية والرياضية والتطوعية، مع إعطاء أولوية لمن يفتقرون إلى أنشطة منتظمة، وتوفير فرص للاستفادة من خبراتهم المهنية في مشروعات مجتمعية وإنتاجية.



- يعكس تنامي الاهتمام بالعبادة والعلم الشرعي أهمية التقاعد بوصفه فرصة لتعميق الإيمان وتنمية المعرفة الشرعية

- تعكس كفاية دخول جميع المشاركين لتلبية احتياجاتهم الأساسية استقرارًا معيشيًا مع أهمية التخطيط المالي لمواجهة الطوارئ

- يكشف ضعف الانتظام في استثمار الوقت بعد التقاعد عن الحاجة إلى تنويع الأنشطة والفرص التي تستثمر أوقات المتقاعدين وخبراتهم

السؤال الثاني عشر:



- **أبرز معوقات تحقيق التطلعات بعد التقاعد**

- **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٣٨٪ من المشاركين لا يواجهون معوقات بعد التقاعد، مقابل ٦٢٪ تعترض تطلعاتهم تحديات متفاوتة، أبرزها الالتزامات المالية ١٨٪، والمسؤوليات الأسرية ١٥٪، والظروف الصحية ١٤٪، وقلة الفرص المناسبة ٩٪، وضعف الدافعية ٤٪، ومعوقات أخرى ٢٪.

- **التحليل:** تكشف النتائج أن المعوقات المالية والأسرية والصحية تمثل مجتمعة ٤٧٪، مقابل محدودية ضعف الدافعية؛ ما يشير إلى أن التحدي الأكبر لا يكمن في غياب الطموح، بل في الظروف التي تعوق تحقيقه، ويبرز أهمية توفير برامج مرنة تراعي احتياجات المتقاعدين وإمكاناتهم.

- **التوصية:** تبنّي برامج دعم متكاملة للمتقاعدين، تجمع بين التخطيط المالي، والتوعية الصحية، والتوازن الأسري، وتوفير فرص مرنة للتعلم والعمل التطوعي، بما يساعدهم على تجاوز المعوقات وتحويل تطلعاتهم إلى إنجازات واقعية.

السؤال الثالث عشر:



- **البرامج والخدمات الأكثر فائدة للمتقاعدين**

- **النتيجة:** أظهرت النتائج تصدّر البرامج الدينية والثقافية احتياجات المتقاعدين بنسبة ٢٦٪، تلتها فرص العمل الجزئي ٢٠٪، والأنشطة الاجتماعية ١٧٪، والتطوع ١٢٪، والترفيه ٩٪، والبرامج الصحية والرياضية ٤٪، فيما توزعت النسبة المتبقية على أربعة مجالات أخرى بواقع ٣٪ لكل منها، وتكشف النتائج أن ٦٣٪ من الاختيارات تركزت في التعلم والعمل والتواصل الاجتماعي.

- **التحليل:** تعكس النتائج رغبة المتقاعدين في مواصلة العطاء والشعور بالفاعلية، لا مجرد شغل أوقات الفراغ. كما يبرز تقدم العمل الجزئي على الترفيه أهمية استثمار الخبرات المهنية، مع ضرورة تنويع البرامج لتلبية الاحتياجات المختلفة.

- **التوصية:** إنشاء برامج متكاملة للمتقاعدين تجمع بين التعليم الشرعي والثقافي، وفرص العمل المرن والتطوع، والأنشطة الاجتماعية، مع توفير خدمات صحية ونفسية وأسرية مساندة، بما يعزز جودة الحياة ويحوّل التقاعد إلى مرحلة جديدة من الإنتاج والعطاء.

السؤال الرابع عشر:



- **النظرة إلى مرحلة التقاعد في ضوء التجربة الشخصية**
- **النتيجة:** أظهرت النتائج أن ٥٦٪ من المشاركين يرون التقاعد بداية جديدة للإنجاز والعطاء، مقابل ٣٣٪ يعدّونه فرصة للراحة والاستقرار، بينما يربطه ٨٪ بالفراغ وتراجع الدور، ولم تتضح معالمه لدى ٣٪ وتكشف النتائج عن نظرة إيجابية لدى نحو ٨٩ ٪ من المشاركين، مع تصدّر مفهوم الإنجاز والعطاء.
- **التحليل:** يؤكد النتائج أن التقاعد في نظر الغالبية ليس نهاية للدور الفاعل، بل بداية لمرحلة جديدة من استثمار الخبرات والطاقات، وفي المقابل، تبرز أهمية التأهيل النفسي والتخطيط المبكر لمساعدة المتقاعدين على التكيف مع هذه المرحلة.
- **التوصية:** تبنّي برامج تأهيلية تعزز النظرة الإيجابية إلى التقاعد، وتساعد المتقاعدين على تحقيق التوازن بين الراحة واستمرار العطاء، مع تقديم دعم خاص لمن يعانون فقدان الدور أو غموض الأهداف المستقبلية.

التوصيات العملية

- **إعداد برنامج وطني للتأهيل للتقاعد:** يبدأ قبل انتهاء الخدمة، ويشمل التخطيط النفسي والأسري والمالي والصحي، وبناء أهداف واضحة للمرحلة المقبلة.
- **إنشاء منصة لاستثمار خبرات المتقاعدين:** تربط أصحاب الخبرات بالجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والمبادرات المجتمعية، وفق تخصصاتهم وقدراتهم واهتماماتهم.
- **تطوير مسارات تطوعية مرنة:** تتيح للمتقاعدين المشاركة في التعليم والإرشاد والاستشارات والعمل الخيري، مع تحديد مهام واضحة وساعات مناسبة وقياس أثر المشاركة.
- **إطلاق برامج للتعلم المستمر:** تشمل العلوم الشرعية والمهارات الرقمية والثقافة العامة والتدريب المهني؛ بما يحافظ على النشاط الذهني ويعزز الإحساس بالإنجاز.
- **تعزيز دور الأسرة في دعم المتقاعد:** من خلال برامج توعوية تؤكد احترام خبراته، وإشراكه في القرارات الأسرية، وتجنب تهميش دوره أو تحميله مسؤوليات تفوق طاقته.
- **توفير مسارات للدعم النفسي والاجتماعي:** تستهدف من يعانون الفراغ أو ضعف العلاقات أو فقدان الشعور بالدور، مع تعزيز المبادرات الجماعية والأنشطة التفاعلية.
- **دعم المشروعات الصغيرة والعمل الجزئي:** عبر التدريب والإرشاد وتيسير فرص العمل المرن، بما يناسب قدرات المتقاعدين ورغباتهم دون الإخلال باستقرارهم.
- **إنشاء أندية ومراكز مجتمعية للمتقاعدين:** تقدم أنشطة ثقافية ورياضية واجتماعية وتطوعية منتظمة، وتتيح تبادل الخبرات وبناء علاقات جديدة.
- **تعزيز الثقافة المالية والصحية:** من خلال برامج لإدارة الدخل والادخار وترشيد الإنفاق، إلى جانب التوعية بالنشاط البدني والوقاية الصحية.

التقاعد ليس نهاية للعطاء

تكشف الدراسة أن التقاعد ليس نهاية للعطاء في نظر غالبية المشاركين، بل فرصة لإعادة ترتيب الأولويات وتجديد الأدوار، وتعزيز الروابط الأسرية والإيمانية والاجتماعية، غير أن نجاح هذه المرحلة يتطلب الانتقال من مجرد توافر الوقت إلى حسن استثماره، ومن الرضا بالحاضر إلى التخطيط للمستقبل، عبر برامج تأهيلية ومجتمعية تستثمر خبرات المتقاعدين وتراعي احتياجاتهم النفسية والصحية والمالية.



خواطر
الكلمة الطيبة

الدفاع عن أهل العلم نصرةٌ للحق بميزان العدل

د. خالد سلطان السلطان

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه يربي المؤمنين على نصرة الحق، والذبّ عن أهله، وردّ الافتراءات التي يُراد بها تشويه دعوتهم وصرف الناس عن هدايتهم، وقد تولّى الله -سبحانه وتعالى- الدفاع عن أنبيائه ورسله، فذكر ما رماهم به المكذبون من التهم، وأبطل مقالاتهم، وأظهر صدق رسله ورفعة أخلاقهم؛ وفي ذلك تعليم للأمة أن الباطل لا يُترك يلبس ثوب الحق، وأن الافتراء لا ينبغي أن يمرّ دون بيان.

وقد نال نبينا محمد -ﷺ- من أذى المشركين ما نال إخوانه من الأنبياء والمرسلين؛ فوصفوه بالشعر والكهانة والسحر والجنون، واتهموه بالكذب والافتراء، وقابلوا دعوته بالسخرية والاستهزاء؛ فجاء القرآن مبطلًا تلك الدعاوى، شاهدًا له بالصدق والهدى وكمال الخُلُق؛ فقال -تعالى-: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم: ٢)، وقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم)، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، فهذه التزكية الربانية تُظهر بطلان ما نسبه إليه خصومه، وتؤكد أن الله أعلم بمن يصطفي لحمل رسالته، كما قال -سبحانه-: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

دفاع الصحابة عن النبي -ﷺ-

وقد أدرك الصحابة -رضي الله عنهم- هذا المعنى، فدافعوا عن رسول الله -ﷺ- محبةً له وتعظيمًا لمقامه، وإيمانًا برسالته ونصرةً لما جاء به. ولم تكن محبتهم له منفصلة عن اتباعه؛ بل كانت محبةً أثمرت طاعةً وبذلًا وتضحية، وكان الذبّ عنه من أعظم وجوه الذبّ عن الدين الذي بلّغه عن ربه، ومن هذا الأصل يتبين وجه العناية بحقوق العلماء وحملة السنة؛ فهم المبلّغون عن رسول الله -ﷺ-، القائمون ببيان هديه وحفظ ميراثه العلمي؛ ولذلك فإن الطعن فيهم بسبب تمسكهم بالسنة ونشرهم لها قد يكون طريقًا إلى الطعن في السنة نفسها، وإضعاف ثقة الناس بحملتها.

ميزان العلم والعدل

غير أن هذا المعنى ينبغي أن يُضبط بميزان العلم والعدل؛ فالعلماء ليسوا معصومين، ولا يكون كل نقد لأحدهم طعنًا في الدين، ولا كل مخالفة لاجتهاده عداءً للسنة. وإنما المذموم هو البهتان، والتجريح بغير حجة، واحتقار العلماء لأجل اتباعهم الوحي. أما النقد العلمي المنصف، القائم على الدليل وحسن الأدب، فهو من النصيحة التي يُصان بها العلم ويُعرف بها الصواب.

لماذا الهجوم على الألباني؟

وفي هذا السياق تأتي مقالة الشيخ عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله-: «لماذا كل هذا الهجوم على الألباني؟»، المنشورة في جريدة «الرأي العام»، بالعدد «٦٠٨٤»، بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٨٠م، وقد تناول فيها تعرض أحد الأشخاص للشيخ الألباني، مؤكدًا ضرورة أن يقوم النقد على العلم والبينة، ومستشهدًا



● الدفاع عن أهل العلم مسؤولية تحكمها البصيرة، وتضبطها العدالة، ويزينها الأدب

بما أورده الإمام أبو عثمان الصابوني في كتابه «عقيدة السلف أصحاب الحديث» في التحذير من الوقيعة في أهل الأثر.

من علامات أهل البدع

وقد بيّن الصابوني أن من علامات أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي -ﷺ-، واحتقارهم، وتنفير الناس منهم بالألقاب المذمومة، وأورد في هذا الباب آثارًا عن أئمة السلف، منها ما نُقل عن أحمد بن سنان في ارتباط البدعة ببغض أهل الحديث وزوال حلاوة الحديث من القلب، ومنها خبر أبي بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه، حين أنكر بشدة على رجل أظهر الضيق من رواية الحديث بالإسناد، وتكشف هذه الآثار عن تعظيم أولئك الأئمة للسنة، وغيرتهم على مكانتها، ورفضهم تحويل الاستهانة بنقلتها إلى وسيلة لإسقاط حجيتها.

الحكم على الأشخاص

ولا يصح أن تُنتزع هذه الآثار من سياقها لتُجعل أحكامًا جاهزة على كل مخالف؛ فالحكم على الأشخاص يحتاج إلى علم وتثبت وعدل. والفرق ظاهر بين من يناقش تصحيح حديث أو تضعيفه وفق أصول المحدثين، ومن يستخف بالسنة أو يرفض حجيتها؛ كما أن الفرق ظاهر بين نقد اجتهاد عالم، والطعن فيه بقصد إسقاط ما يدعو إليه من الحق.

الخلافات الفكرية والسياسية

وتشتد الحاجة إلى هذا التمييز عند احتدام الخلافات الفكرية والسياسية؛ إذ قد تتحول النصوص الشرعية إلى مادة للتجاذب، فيُقبل منها ما يوافق الموقف، ويُردّ ما يخالفه، والواجب أن يكون الدليل هو الحاكم على المواقف، وأن تُبحث الأحاديث من جهة ثبوتها ودلالتها، وأن تُجمع نصوص الباب، ويُرجع في فهمها إلى أهل الاختصاص. فلا يصح ردّ حديث لمجرد مخالفته رغبةً أو توجهًا، كما لا يصح توظيفه في غير موضعه، أو تحميله ما لا يدل عليه.

● من الأصول المهمة التي لا يستقيم النقد بدونها: التفريق بين الحكم على القول والحكم على قائله وبين بيان الخطأ وإهدار قدر صاحبه

● نقد المخالف لا يُبيح بخس حقه أو اتهام نيته أو نسبة ما لم يقله إليه وبهذا الميزان تُصان السُنَّة وتحفظ مكانة علمائها

● الوفاء لأهل العلم يكون بالدفاع عنهم بالحق والوفاء للحق يكون باتباع دليله ومن جمع بين الأمرين سلم من جفاء الخصومة وغلو التعصب

أصل لا يستقيم النقد بدونه

ومن الأصول المهمة التي لا يستقيم النقد دونها: التفريق بين الحكم على القول والحكم على قائله، وبين بيان الخطأ وإهدار قدر صاحبه، فقد يُردّ على العالم أو الكاتب قولٌ أخطأ فيه، مع حفظ ما له من فضل، وعدم تجاوز حدود الحجة إلى التجريح، وليس من الإنصاف أن تُجعل حسنات الرجل حجابًا يمنع بيان خطئه، ولا أن يُجعل خطؤه سببًا لمحو حسناته، وكان من أبرز معاني مقالة الشيخ السبت الدعوة إلى وزن أقوال الرجال بالحق، وتجنب الغلو فيهم أو إهدار مكانتهم، مع الاعتراض على توجيه التجريح إلى أعلام السُنَّة.

مسؤولية تحكمها البصيرة

إن الدفاع عن أهل العلم مسؤولية تحكمها البصيرة، وتضبطها العدالة، ويزينها الأدب؛ فنردّ عنهم البهتان، ونحفظ لهم أقدارهم، وننتفع بعلمهم، ولا نجعل محبتهم مانعًا من مراجعة أقوالهم، كما أن نقد المخالف لا يُبيح بخسه حقه، أو اتهام نيته، أو نسبة ما لم يقله إليه، وبهذا الميزان تُصان السُنَّة، وتُحفظ مكانة علمائها، ويؤدي النقد وظيفته في التصحيح والبيان؛ فالوفاء لأهل العلم يكون بالدفاع عنهم بالحق، والوفاء للحق يكون باتباع دليله؛ ومن جمع بين الأمرين سلم من جفاء الخصومة وغلو التعصب.

محاضرات مركز تراث للتدريب

آفاق الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي

د. محمود علي (٢)



● الأتمتة الذكية تختصر الوقت والجهد وترفع كفاءة الأداء المؤسسي

استكمالًا لما تناولناه في العدد الماضي من محاضرة «آفاق الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي»، التي نظمها مركز تراث للتدريب، نواصل استعراض أبرز الفرص التي تتيحها التقنيات الذكية لتطوير أداء المؤسسات الخيرية والدعوية، وتعزيز كفاءتها، وتعظيم أثرها المجتمعي، وقد تناول الجزء السابق مفهوم الذكاء الاصطناعي وبنيته وإمكاناته، وواقع الفقر والحاجة إلى تطوير أدوات العمل الخيري، فضلًا عن دوره في تحسين الإدارة المؤسسية، وفي هذا الجزء نستعرض مجالات تطبيقية أخرى، تشمل التخطيط الاستراتيجي، وتنمية الموارد، وإدارة المستفيدين، وقياس الأثر، والأتمتة، والاستعداد للأزمات، وتعزيز الشراكات المؤسسية.

رابعًا: التخطيط الاستراتيجي ومتابعة الأداء

تحتاج المؤسسات الخيرية إلى خطط واضحة تحدد أهدافها وأولوياتها ومواردها ومؤشرات نجاحها، ولا سيما في ظل محدودية الإمكانات وتزايد الاحتياجات، ويمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في إعداد الخطط التشغيلية، وربطها بالموازنات، وتوزيع المسؤوليات، ومتابعة مراحل التنفيذ، من خلال لوحات معلومات تفاعلية تعرض مؤشرات الأداء؛ كحجم التبرعات، ونسب الإنفاق، وأعداد المستفيدين، ومعدلات إنجاز المشروعات.

فبدلًا من انتظار نهاية العام لتقييم النتائج، تستطيع الإدارة متابعة الأداء دوريًا، واكتشاف المشروعات المتعثرة، وتحليل أسباب التأخير أو ارتفاع التكاليف، واتخاذ الإجراءات التصحيحية في الوقت المناسب، وبذلك يتحول التخطيط من وثائق نظرية إلى منظومة عملية تدعم اتخاذ القرار، وتُحسن استثمار الموارد، وترفع كفاءة الأداء المؤسسي.

خامسًا: تحليل بيانات المتبرعين وتنمية الموارد

تمتلك المؤسسات الخيرية قواعد بيانات واسعة عن المتبرعين، تتضمن حجم مساهماتهم، وتكرار تبرعاتهم، والمشروعات التي يفضلون دعمها. وتمثل هذه المعلومات ثروة معرفية إذا أُحسن

• ينقل الذكاء الاصطناعي العمل الخيري من الإدارة التقليدية إلى التخطيط الذكي واستشراف المستقبل

تنظيمها وتحليلها، مع مراعاة الخصوصية وحماية البيانات، وتتيح تطبيقات الذكاء الاصطناعي تصنيف المتبرعين وفق اهتماماتهم وأنماط مساهماتهم، والتعرف على المشروعات الأكثر جذبًا للدعم، واستشراف التغيرات المحتملة في معدلات التبرع.

ومن الأدوات المستخدمة في إدارة علاقات المتبرعين منصة Bloomerang، التي توفر وظائف لإدارة البيانات وتحليلها، وقد يكشف التحليل، مثلًا، اهتمام شريحة واسعة من المتبرعين بالمشروعات الصحية؛ مما يساعد المؤسسة على دراسة إنشاء وقف طبي أو برنامج مستدام لعلاج المرضى، كما يمكن إعداد تقارير أثر مخصصة، ورسائل متابعة تُطلع المتبرعين على نتائج مساهماتهم، بما يعزز الثقة واستمرار العطاء؛ فالعلاقة مع المتبرع لا تنتهي باستلام تبرعه، بل تمتد إلى بيان أثره وحسن استثماره.

سادسًا: تحسين إدارة المستفيدين وترتيب الأولويات

تواجه المؤسسات الخيرية تحديات في إدارة أعداد كبيرة من المستفيدين، تتفاوت احتياجاتهم بين الفقر والمرض والديون والأعباء التعليمية والسكنية، ويمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات الحالات، واكتشاف التكرار، وتصنيف مستويات الاحتياج وفق معايير واضحة، وتحديد الحالات الأكثر إلحاحًا، فضلًا عن متابعة مواعيد الصرف والتغيرات التي تطرأ على أوضاع المستفيدين، وتساعد هذه التطبيقات على تحسين عدالة توزيع المساعدات، والحد من ازدواجية الصرف، وتسريع دراسة الطلبات.

غير أن القرارات المتعلقة باستحقاق المساعدة ينبغي ألا تُترك للخوارزميات وحدها؛ فقد تكون البيانات ناقصة أو قديمة، أو توجد ظروف إنسانية لا تعكسها السجلات. ولذلك تظل المراجعة البشرية، وإتاحة التظلم وتصحيح الأخطاء، ضمانات أساسية لتحقيق العدالة وحفظ كرامة المستفيدين.

سابعًا: قياس الأثر الاجتماعي للمشروعات

لم يعد كافيًا أن تقيس المؤسسة نجاحها بحجم الإنفاق أو عدد المستفيدين، بل ينبغي أن تتعرف على التغيير الحقيقي الذي أحدثته مشروعاتها في حياتهم، ويمكن للذكاء الاصطناعي دعم قياس الأثر الاجتماعي من خلال تحليل البيانات، ومقارنة أوضاع المستفيدين قبل التدخل وبعده، ورصد مؤشرات التحسن في التعليم والصحة والدخل ومستوى المعيشة.

ففي مشروعات كفالة الأسر، يمكن متابعة انتظام المساعدات ومدى تغطيتها للاحتياجات الأساسية. وفي المشروعات التعليمية، يمكن قياس انتظام الطلاب وتطور تحصيلهم، بينما تُقاس نتائج التمكين الاقتصادي بمدى استدامة مصادر الدخل والمشروعات الصغيرة، وتبرز أهمية هذه التطبيقات في التجارب الإنسانية الواسعة، ومنها برامج المساعدات والتحويلات النقدية التي تديرها منظمات دولية، مثل اليونيسف في اليمن.

ومع ذلك، ينبغي التمييز بين الأنظمة الرقمية التقليدية والتطبيقات القائمة على الذكاء الاصطناعي، وكذلك بين النتائج التي تزامنت مع المشروع والأثر الذي يمكن نسبته إليه علميًا، فالغاية ليست جمع الأرقام فحسب، بل معرفة ما تحقق من تغيير، وكيف يمكن تطوير المشروعات لتعظيم نفعها.

ثامنًا: الأتمتة وتحسين الكفاءة التشغيلية

تستهلك الأعمال الإدارية المتكررة وقتًا كبيرًا من العاملين في المؤسسات الخيرية؛ كإدخال البيانات، ومراجعة المستندات، وتصنيف الطلبات، وإعداد التقارير، ومتابعة المراسلات، ويمكن للأتمتة، عند دمجها بالذكاء الاصطناعي، تسريع هذه العمليات، واستخراج المعلومات من الوثائق، واكتشاف البيانات الناقصة، وإعداد مسودات التقارير والتحليلات.

نبذة عن المحاضر: د. محمود علي

- ماجستير الاقتصاد الإسلامي من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا عام ٢٠٢٤ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف عن رسالته (دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الاقتصاد والصناعة المالية الإسلامية: تحليل فقهي للنوازل المعاصرة).
- حاصل على بكالوريوس هندسة البترول والتعدين عام ٢٠٠٦م.
- حصل على شهادة المدرب المعتمد في المصرفية والمالية الإسلامية، اختصاصي المصرفية والمالية الإسلامية عام ٢٠٢٣ م. حصل على العديد من الدورات التدريبية الإدارية المتخصصة فضلا عن الرخصة الدولية في مجال الصحة والسلامة المهنية.
- مدرب معتمد في نادي الاقتصاد الإسلامي.



• تحليل بيانات المتبرعين يفتح آفاقًا جديدة لتنمية الموارد واستدامة العطاء

ومن الأدوات التي يمكن الاستفادة منها برنامج Microsoft Power BI لإعداد لوحات المعلومات وتحليل البيانات، إلى جانب النماذج اللغوية مثل Claude في تلخيص المعلومات وصياغة التقارير الأولية، وقد يُنجز النظام خلال وقت قصير أعمالًا كانت تستغرق أيامًا، مما يتيح للموظفين التفرغ للمهام التي تتطلب خبرة بشرية وتواصلًا مباشرًا مع المستفيدين، لكن سرعة الإنجاز لا تعني بالضرورة دقة النتائج؛ لذا يجب التحقق من البيانات ومراجعة المخرجات، وعدم إدخال المعلومات الحساسة في أدوات غير معتمدة أو غير مأمونة.

تاسعًا: إدارة المخاطر والتنبؤ بالأزمات

أكدت الأزمات العالمية، من الجوائح والحروب إلى الكوارث الطبيعية، حاجة المؤسسات الخيرية إلى أنظمة قادرة على الاستعداد المبكر والاستجابة السريعة، ويمكن للذكاء الاصطناعي تحليل المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية، ورصد بوادر الأزمات، وتقدير الاحتياجات المحتملة، وإعداد سيناريوهات للتعامل معها.

فعند ارتفاع أسعار الغذاء، أو تزايد النزوح، أو تراجع فرص العمل، تستطيع المؤسسة دراسة تأثير هذه المتغيرات في أعداد المحتاجين، والاستعداد لتوسيع برامجها الإغاثية، كما تساعد التطبيقات الذكية على إدارة المخزون، وتوقع الاحتياجات، وتحسين مسارات توزيع المساعدات، وتقليل الهدر والتأخير، وبذلك تنتقل المؤسسة من الاكتفاء بمعالجة الأزمات بعد وقوعها إلى الاستعداد المبكر لها، مع إدراك أن التنبؤات احتمالية وليست نتائج مؤكدة.

عاشرًا: تطوير العلاقات المؤسسية

يرتبط نجاح العمل الخيري بقدرته على بناء شراكات فاعلة مع الجهات الحكومية والمؤسسات المانحة والمنظمات المحلية والدولية، ويمكن للذكاء الاصطناعي دعم هذه العلاقات من خلال تحليل مجالات التعاون، واكتشاف فرص الشراكة، وتنسيق



المشروعات، ومتابعة الالتزامات، وتقييم نتائج العمل المشترك، فقد تتكرر خدمات مؤسسات عدة في منطقة واحدة، بينما تفتقر مناطق أخرى إلى المساعدات الأساسية، ومن خلال تبادل المؤشرات والبيانات المسموح بها بطريقة آمنة، يمكن اكتشاف هذا التفاوت وتحسين توزيع الموارد والجهود، كما تسهم الأدوات الذكية في إعداد تقارير الشراكات، وتحديد مجالات التكامل، وتعزيز التنسيق بين الجهات، بما يقلل الازدواجية ويرفع كفاءة الاستجابة للاحتياجات المجتمعية.

التقنية في خدمة الرسالة الإنسانية

إن توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي ليس غاية مستقلة، وإنما وسيلة لتطوير الأداء، وحسن إدارة الموارد، وتعزيز الشفافية، وتحقيق أثر اجتماعي أوسع وأكثر استدامة، غير أن نجاح هذا التحول يتطلب بيانات موثوقة، وكوادر مؤهلة، وضوابط شرعية وأخلاقية واضحة، وحماية لخصوصية المتبرعين والمستفيدين، مع بقاء الإنسان مسؤولًا عن القرارات المصيرية، فالذكاء الاصطناعي يُحسن الوسائل، لكنه لا يُغني عن القيم؛ ويُسرّع الإجراءات، لكنه لا يحل محل الرحمة والحكمة والأمانة التي يقوم عليها العمل الخيري والدعوي.

• تعزز التقنيات الذكية عدالة توزيع المساعدات وتضمن وصولها إلى الأكثر احتياجًا

• يعزز الذكاء الاصطناعي جاهزية المؤسسات الخيرية لمواجهة الأزمات قبل وقوعها



من أرشيف الشيخ عبدالله السبت

نحو فَهم مُيَّسر للدين

مقالات كُتبت في زمن مضى، لكنها لم يغب أثرها؛ فما زالت معانيها حية، وفوائدها متجددة، تحمل علمًا نافعًا، وتفتح للقارئ آفاقًا من التأمل والاعتبار، وفي هذه السلسلة نعيد نشر مختارات من مقالات الشيخ: عبدالله السبت - رحمه الله -؛ إحياءً لما حوته من علم وفكر، وتجديدًا لما حملته من توجيه وبصيرة؛ لتبقى رسالتها ممتدة عبر الأجيال، ويظل نفعها موصولا.

إذا كان الله لا يقبل العمل الذي أُشرك معه غيره، فهو كذلك لا يقبل العمل الذي ليس على السُّنّة، ولذلك قال رسول الله -ﷺ-: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»، لذلك كان لابد من شرح ميسر لأعمال الإسلام من صلاة وطهارة وصيام، فنحن ملزمون بالاتباع ففي الصلاة قال -ﷺ-: «وصَلُّوا كما رَأيتُموني أُصَلِّي»، وفي الحج قال -ﷺ-: «خذوا عنِّي مناسِككم»، إذًا أنت وأنا وكل مسلم مطالب بأن تكون قدوته رسول الله -ﷺ-، والإسلام حثا على التعلم وطلب العلم، خاصةً معرفة حدود الله، ولذلك قال -ﷺ-: «خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ»، وقال -ﷺ-: «مَن يُرِدِ اللهُ به خَيرًا يُفَقِّهْه في الدِّينِ».

شرف العلماء ورفعتهم

ويكفي العلماءَ شرفًا ورفعةً أن الله -تعالى- قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته في أعظم مشهودٍ به، وهو توحيده -سبحانه-، فقال -عزوجل-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨)، وفي هذا أعظمُ تكريم لأهل العلم، ودلالةٌ على جلالة قدرهم وسموِّ منزلتهم؛ إذ رفع الله شأنهم بالعلم، وشرَّفهم بالشهادة على أجلِّ الحقائق وأعظمها. فشمِّر عن ساعد الجد، أخي المسلم، وأقبل على تعلُّم دينك ومعرفة أحكام شريعتك، واجعل للعلم نصيبًا ثابتًا من وقتك؛ فإن العلم نورٌ يُبصِّر القلوب، وهدىً يُقوِّم السلوك، وسبيلٌ إلى خشية الله وحسن عبادته، وبه يُعرف الحق ويُعمل به، وتُنال رفعة الدنيا وثواب الآخرة.

إنهم يحاولون!

منذ أن انطلق المسلم من جزيرة العرب، حاملًا راية التوحيد، ومحطِّمًا أغلال الشرك والوثنية، ومنقذًا الشعوب من عبودية العباد إلى عبادة رب العباد، كانت رسالته واضحةً وغايته سامية، لخَّصتها تلك المقولة الخالدة: «جئنا لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد»، إنها رسالة تحرير الإنسان من أسر نفسه وهواه، ومن سلطان الطواغيت واستعباد البشر، وربطه بخالقه -سبحانه-؛ ليكون عبدًا لله وحده، عزيزًا بإيمانه، حرًا من كل عبودية لغيره.

تحطيم الإنسان ومسخ هويته

وعندما شعر هؤلاء الحاقدون الذين ذهب ملكهم؛ اجتمعوا على مسخ هوية هذا الإنسان وتحطيمه، ودارت حروب طويلة، ليخرج منها هذا الإنسان قويًا بل أقوى منه قبل دخولها، وعند ذلك تحول هؤلاء إلى محاولة تحطيم هذا الإنسان ومسخ هويته، وهكذا تبدَّلت حالُ الإنسان العربي، الذي عُرف عبر تاريخه بالشجاعة والنخوة والشهامة وعزَّة النفس، حتى غلبت على بعض أبنائه ثقافةُ الاستهلاك، والانشغالُ بمتع الدنيا وملذاتها، على حساب القيم والمبادئ والغايات الكبرى. ولم يكن هذا التحوُّل مجرد تبدُّلٍ في أنماط الحياة، بل كان تراجعًا في الوعي بالهوية والرسالة، وإضعافًا لمعاني العزيمة والمسؤولية.

حال كثيرٍ من الناس

وهذا هو حال كثيرٍ من الناس اليوم؛ فقد انشغلوا بملذَّات الحياة ومظاهر الترف، حتى غدا التفكير في قضايا الأمة وهمومها عند بعضهم ضربًا من العبث، وربما صُوِّر الاهتمام بها على أنه من شأن العامة والرعاع، لا من شأن الكبار وأصحاب المكانة! وكأنَّ رفعة الإنسان تُقاس بما يأكل ويشرب ويتمتَّع، لا بما يحمل من فكر، ويتحمَّل من مسؤولية، ويقدِّم من عطاء! وما علم هؤلاء أن عظمة الإنسان ليست في ترف عيشه، وإنما في سموِّ غايته، ووعي عقله، ونُبل رسالته؛ فالأمم إنما تنهض بأصحاب الهمم العالية والعقول الواعية.



تحت ظلال الحروف

بين نبش الجراح ودفن الحقيقة

فاطمة مرحبا

بين الألم الغابر، والأثر الحاضر، يقف الإنسان أمام سؤال مهم: كيف يقرأ ماضيه دون أن يسكن فيه؟ وكيف يفهمه دون أن يجعل منه عذرا لخراب حاضره؟! إن الماضي جزء من تكوين الإنسان؛ من طفولته إلى شباب ومشيبه، يتأثر به هو ومن حوله، ولا يمكن بحال أن ينفصل الإنسان عنه، كما لا يحسن به أن يجره معه في حاضره، وأحوال الناس فيه مختلفة:

فمتقهقر في تتبع ماضيه، والتماهي فيه واجتراره، بنبش في كل واقعة، وكل ذكرى، وكل ألم! ينكب هارعًا على كتب تضج بها الرفوف وتضيق عنها المطابع، يحاول أن يتعرف على نفسه من مخلوق مثله، وبطفله الداخلي المزعوم، وكيف يتعامل مع صدمات حياته، وتنمر أقرانه وحكايات لا نهاية لها، وابتلاءات لا تنفك عنها كل نفس بشرية حية، وتمضي أيامه بين تعزية لروحه، ورثاء عليها، وهجاء لأهله، وحقد على مجتمعه! وكلما حفر بماضيه أخرج ما لا يسر من آلام يبس عودها، ومصائب بليت عظامها، وبئر بعيدة الأغوار؛ فيتحول الماضي عنده من تجربة انتهت إلى محاكمة لا تنتهي جلساتها.

ويصور لنا هذا المشهد قول ابن تيمية عن النفس أنها: «مثل الباطوس ـ وهو جب القذر ـ كلما نبشته ظهر وخرج، ولكن إن أمكنك أن تسقف عليه، وتعبره وتجوزه فافعل، ولا تشتغل بنبشه؛ فإنك لن تصل إلى قراره، وكلما نبشت شيئا ظهر غيره».

إن هذا النوع من البحث في الماضي لا يغير ما وقع، وإنما يستنزف الحاضر وينهكه! ومع ذلك، فليس المقصود أن نطلب من الإنسان أن ينسى آلامه كأنها لم تكن، ويغطي جراحاته من غير أن يعالجها؛ فكما أن الجهل بأصول السلوك قد يجعل الإنسان يحارب فروعا لا تنقطع؛ فيبقى يدور حول الأثر ولا يبلغ موضعه، فكذلك التفكير فيها من غير هدف؛ ينتج آلامًا جديدة ويوقظ ثارات عديدة لأخطاء مضت وظروف ذهبت وانقضت!

أما الحال الأخرى: فمن يظن أن سعادة الحياة في هجر الماضي وإنكاره، فيغلق صفحاته دون أن يقرأ حكمتها، يهرب منها ويتنكر لها، لينتج عن ذلك اضطرابات نفسية وطباع ملتوية ، وعادات سيئة؛ يتجاهل صاحبها أنها تسربت من تلك الأيام الماضية! وما ذلك إلا لأن مواجهة تاريخه من أصعب الأمور عليه، لانهماكه في وتتبع مطالبه، وإهماله لحاجات روحه، إما تملصًا من المسؤولية أو كسلا عن مداواة نفسه!

وبين الحالين يظهر النور المبين والوسطية المتبعة، فيمن هداه الله وجعل القرآن نبراسه؛ يحتسب ما فات، ويحسن الظن فيما هو قادم، ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣)، نموذج يسعى لتزكية نفسه وطبعه، وتدارك حاله، وإصلاح مجتمعه، مُتَسَلِّحا بعقيدته المتينة المبنية عَلَى الإيمان بالقَضَاءِ وَالرِّضَا بِالقَدَرِ خيره وشره، فإن هاجمته وهاجت عليه أحزان ماضيه، استرجع واحتسب، وصبر وشكر، وقال خيرا، وسأل الله العافية على ما كان والشفاء مما مضى، ففاز بإصلاح دنياه وآخرته، وانشراح قلبه وسكينة صدره، ولا يكون ذلك إلا لمن جعل علاجه وهديه وحياته على منهاج ربه وقواعد نبيه -ﷺ-.

وفي هذا المعنى يقول العلامة عبدالرحمن المعلمي اليماني «النفوس الأرضية تربة من شأنها أن تنبت الأخلاق الذميمة؛ ما لم تسق بماء الإيمان الطاهر، وتشرق عليها شمس العلم الديني الصحيح، وتهب عليها رياح التذكير الحكيم».

وخلاصة القول: إن حاضرك مساحة عملك، وبقاء أثرك؛ فاعمل عليه، واصقل جسرك للوصول إلى حياة أبدية سرمدية في جنان عالية، مجاهدًا نفسك وهواك:

لَيْسَ المُحَارِبُ فِي الوَغَى بِأَشَدَّ
بَأْسًا مِنَ مُحَارِبِ نَفْسِهِ أَوْ أَشْجَعِ

- الوسطية نموذج يسعى إليه المسلم لتزكية نفسه وطبعه، وتدارك حاله، وإصلاح مجتمعه، مُتَسَلِّحا بعقيدته المتينة المبنية عَلَى الإيمان بالقَضَاءِ وَالرِّضَا بالقَدَرِ خيره وشره

غراس القلم

من معلمي الناس الخير

الإمام نافع المدني

يسرا جلال

ومن أجمل النماذج التي لا أستطيع أن أتجاوزها الإمام نافع المدني، أحد أئمة القراءات، وشيخ من كبار أئمة القراءة في المدينة المنورة، ذلك القارئ الذي علّمنا أن حسن الخلق جزء من التعليم ولعل أجمل ما في سيرته، بالنسبة لي، ليس فقط علو منزلته في القرآن والقراءات، وإنما ما نقل عنه من حسن الخلق وطيب المعشر والتواضع، فقد وصفه تلميذه قالون بأنه كان من أطهر الناس خلقًا، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهدًا جوادًا. وهذا المعنى يستحق أن نتوقف عنده طويلًا.

فالمعلم قد يكون واسع العلم، قوي الحفظ، دقيق الأداء، لكنه إن لم يكن رحيمًا بطلابه، حسن الخلق معهم، مدركًا لفروقهم واحتياجاتهم، فقد يخسر جانبًا مهمًا من رسالته، وتروي كتب القراءات أن ورشًا خرج من مصر قاصدًا المدينة ليقرأ على نافع، فلما وصل وجد الإقبال على نافع شديدًا، فلم يكن يقرئ في مجلسه إلا عددًا محدودًا، فلما علم نافع أن ورشًا غريب جاءه قاصدًا للقراءة، خصه بوقت إضافي، فكان يقرئه أكثر مما يقرئ سائر تلاميذه.

علمنا الإمام نافع أن المعلم لا يرى طلابه أرقامًا متساوية في كشف الحضور، فكل طالب له قصة مختلفة، وظروف، وقدرات، واحتياجات، والتعليم ليس فقط أن تقدم المعلومة، وإنما أن تعرف لمن تقدمها، وكيف تصل إليه، وما الذي يحتاجه حتى ينتفع بها.

شذرات

بر الوالدين سعادة في الدنيا والآخرة

ليلى الخضر

من أعظم الأسباب التي تجلب السعادة والراحة النفسية والسعادة القلبية والتوفيق لكل خير، الحرص على بر الوالدين ؛ لأنها من كمال الإيمان، وحسن الإسلام، وطريقٍ إلى الجنة، وزيادة في العمر، وبركة في الرزق. بر الوالدين طاعة من الطاعات وقربة من القربات، ورفعة من الحسنات والدرجات، وتكفير للسيئات، ورحمة من رب الأرض والسماوات، وسعادة للقلوب، وراحة البال وسبب للمغفرة.

الأبوان رمز العطف، وعنوان الشفقة، ومهبط الرحمة، وسعادة الوجود، واستمرار الأنس، وامتداد الرعاية، والشعور بالعناية، وعاطفة ملازمة، ورحمة مخيمة، هل هناك أمتع من صوت الأب يدوي في البيت؟ ومن نداء أم تتردد في جنبات المنزل؟ وهل هناك أروع من ابتسامتها في البيت، وحسن لقاؤها وروعة دعائها؟ وانظري الى الآية الكريمة قال -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، فقد قرن الله طاعة الوالدين بطاعته وجعلها تالية للأمر بتوحيده وعبادته.

وقوله -تعالى-: (وإما يبلغن عندك الكبر)، تصوير لمعنى الالتجاء والاحتماء من حال الكِبَر والضعف، وقوله: (فلا تقل لهما أف) أول مراتب الرعاية والأدب النهي عن كلمة أف، وقوله -تعالى-: (وقل لهما قولا كريما (أمر بالدعاء لهما بالرحمة والتلطف؛ فلا يرفع عينا، ولا يرفض طلبا، إيذانا بالسلام والإسلام.

بر الوالدين سبب للرزق وبركة في العمر

قال رسول الله -ﷺ-: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»، ويؤكد -ﷺ- بر الأم بالذات وزيادة الاهتمام بها؛ لأنها هي التي نالت أشد التعب، وكم صبرت على الألم! وكم لحقها من ويلات الحمل والولادة والرضاعة والتربية! «فقد - جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ -ﷺ-، فقال: مَن أحَقُّ النَّاسِ بحُسنِ صَحابَتي؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثُمَّ مَن؟ قال: ثُمَّ أُمُّكَ، قال: ثُمَّ مَن؟ قال: ثُمَّ أُمُّكَ، قال: ثُمَّ مَن؟ قال: ثُمَّ أبوكَ».

لِأُمِّكَ حَقٌّ لَوْ عَلِمْتَ كَبِيرُ
كَثِيرُكَ يَا هَذَا لَدَيْهِ يَسِيرُ
فَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ بِثِقْلِكَ تَشْتَكِي
لَهَا مِنْ جَوَاهَا أَنَّةٌ وَزَفِيرُ

والله لن يستطيع أحد أن يوفي حق الوالدة مهما عمل، ولو حمل الأم وطاف بها حول الكعبة! لا يجزي ولا زفرة واحدة، فماذا تقول لمن نسي أمه وتهاون في برها؟

كَيفَ أَنْسَاكِ وَقَدْ أَفْنَيْتِ عُمْرًا
لِأَجْلِي كَيْ أَكُونَ كَمَا أُرِيدُ؟

إن بر الأم طاعة وقربة لا يجوز لمسلم أن يتهاون بها ويتغافل عنها، وإن بر الوالدين هو الخير والفلاح والرضا والسعادة والسرور في الدنيا والآخرة.



تعلّم قبل أن تتصدر

قد يظن بعض الشباب أن كثرة القراءة ومتابعة المقاطع العلمية تؤهلهم للحديث في كل مسألة، أو إصدار الأحكام والفتاوى في القضايا الشرعية والفكرية، دون علم راسخ أو تأهيل كاف، لكن كثرة المعلومات لا تعني رسوخ العلم، وسهولة الوصول إلى المعرفة لا تعني القدرة على فهمها والحكم بها؛ فالعلم يحتاج إلى تأصيل وتدرج، وصحبة للعلماء، ومعرفة بالأدلة ومناهج الاستدلال، وإدراك لمواضع الاتفاق والخلاف، وقد قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقال -سبحانه-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

لذا فإن من أهم الآفات التي يقع فيها بعض الشباب -ولا سيما طلبة العلم منهم- التعجل في التصدر، والخوض في المسائل قبل التأهل، والانشغال بإظهار المعرفة أكثر من تحصيلها؛ فقد يقود ذلك إلى نشر الأخطاء، وإثارة الشبهات، والجرأة على الفتوى بغير علم، فيا أيها الشاب، تعلّم قبل أن تُعلّم، وتثبّت قبل أن تتكلم، وتأهّل قبل أن تتصدر؛ وخذ العلم عن أهله، ولا تجعل الشهرة غايتك، ولا كثرة المتابعين مقياسًا لعلمك، وتذكّر أن العلم أمانة، والتصدر مسؤولية، وأن قول «لا أعلم» عند الجهل دليل ورع وإنصاف، لا علامة عجز أو ضعف؛ فليس العيب أن تجهل، وإنما العيب أن تتكلم فيما لا تعلم.

رسالة إلى الشباب

أيها الشاب، لا تجعل قيمتك فيما يقوله الناس عنك، ولا سعادتك في نيل إعجابهم، ولا قراراتك رهينةً لرضاهم؛ فالناس تختلف أهواؤهم، وتتبدل آراؤهم، ولن تستطيع إرضاء الجميع، كن ثابتًا على مبادئك، معتزًا بدينك، واثقًا بما وهبك الله من قدرات، ولا تُجار الآخرين في خطأ، ولا تتنازل عن قناعة صحيحة طلبًا للقبول أو خوفًا من الانتقاد.

لا تستصغر خطوة تقربك لهدفك

أيها الشاب، لا تستصغر خطوةً تقرّبك من هدفك، ولا تحتقر جهدًا يسيرًا تبذله في سبيل مستقبلك؛ فالعلم يُكتسب بالتعلّم، والمهارات تُبنى بالتدرّب، والنجاحات الكبيرة تبدأ غالبًا بخطوات صغيرة تتراكم مع الأيام، ولا تجعل تطلّعك إلى الإنجازات الكبرى سببًا في إهمال الأعمال اليسيرة، أو يدفعك بطء النتائج إلى اليأس والتراجع؛ فطريق النجاح يحتاج إلى صبر ومثابرة، لا إلى حماس عابر ينطفئ عند أول عقبة، وقد قال النبي -ﷺ-: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)، فاجعل لنفسك هدفًا واضحًا، واقرأ كل يوم، وتعلّم ما ينفعك، وطوّر مهاراتك، وداوم على العادات الصالحة، ولا تنتظر الظروف المثالية لتبدأ.

حاسب نفسك قبل أن تُحاسَب

أيها الشاب، وسط انشغالك بالدراسة والعمل والأصدقاء، هل خصصت وقتًا تراجع فيه نفسك، وتتأمل أحوال قلبك، وتُحاسب فيه أقوالك وأفعالك؟ اسأل نفسك: كيف هي علاقتي بربي؟ هل أحافظ على صلاتي؟ هل أحسن إلى والديّ؟ هل أراقب الله في خلوتي كما أراقبه أمام الناس؟ وهل أقترب كل يوم من الصلاح أم أبتعد عنه؟ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر: ١٨)، فاجعل لنفسك وقفةً صادقة كل يوم؛ تُراجع فيها تقصيرك، وتستغفر من ذنبك، وتُصلح ما أفسدت، وتعزم على ما ينفعك.

تعلّم أن تقول: لا.. عند الخطأ



قد تتعرض لضغوط من أصدقائك لمشاركتهم في تصرف خطأ، أو مجاراة سلوك يخالف دينك وقيمك، فتتردد في الرفض خشية السخرية أو فقدان صداقتهم، لكن قوة الشخصية لا تظهر في مسايرة الآخرين، بل في القدرة على اتخاذ الموقف الصحيح، والثبات عليه بأدب وثقة، فليس كل ما يفعله الأصدقاء صوابًا، ولا كل ما يرضي الناس يرضي الله؛ فلا تجعل رغبتك في القبول سببًا للتنازل عن مبادئك، ولا خوفك من الرفض طريقًا إلى مخالفة قناعاتك.

كيف تتعلم أن تقول: لا؟

- **حدّد مبادئك:** اعرف ما تقبله وما ترفضه، واجعل تعاليم دينك وقيمك ميزانًا لقراراتك.
- **ارفض بثقة وأدب:** عبّر عن موقفك بوضوح، دون تردد أو تجريح.
- **لا تستسلم للضغط:** لا تغيّر قرارك خوفًا من السخرية أو رغبةً في إرضاء الآخرين.
- **قدّم بديلًا مناسبًا:** اقترح نشاطًا نافعًا أو تصرفًا مباحًا بدلًا من المشاركة في الخطأ.
- **أحسن اختيار أصدقائك:** صاحب من يحترم مبادئك، ولا يدفعك إلى ما يخالف قناعاتك.

الصلاة باب عظيم لغفران الذنوب



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: إن من أثار الصلاة العظيمة وثمارها الجليلة ما فيه من غفران الذنوب وحط الأوزار وتكفير السيئات، قال رَسُولَ اللهِ -ﷺ-: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ ؟ قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا».

الإنجازات العظيمة تبنيها العزائم

الإنجازات العظيمة لا تصنعها الأماني، بل تبنيها العزائم، وتُثمرها المثابرة؛ فكل خطوة صغيرة يصدق فيها السعي، وتصحبها العزيمة والصبر، تقرّبك من غاية كبرى، فلا تحتقر صغر البدايات، ولا تستبطئ قطف الثمرات؛ فما عَظُم الإنجاز إلا بتراكم الجهود، وما بلغ القممَ إلا من صبر على مشقة الصعود.

أخطاء خفية قد لا ينتبه إليها الشباب

- الخلط بين الصراحة وسوء الخلق: قد يخفى على بعض الشباب أن الصدق لا يستلزم القسوة، والنصيحة لا تبيح الإهانة؛ فليست الصراحة في جرح المشاعر، بل في صدق القول وحسن التعبير.
- الاعتذار دون إصلاح الخطأ: ليس الاعتذار كلمات تُقال، ثم تتكرر الأخطاء؛ بل صدق في الندم، وسعي إلى الإصلاح، وعزم على عدم التكرار؛ فالاعتذار الحقيقي تثبته الأفعال، لا الأقوال.
- الخلط بين الثقة بالنفس ورفض النصيحة: يظن بعض الشباب أن قبول النصيحة ضعف، والاعتراف بالخطأ انتقاص؛ بينما الثقة الحقيقية تظهر في التواضع للحق، وقبول النقد، وتصحيح الخطأ؛ فالواثق من نفسه يتعلم ولا يتكبر.
- السخرية بحجة المزاح: قد يجرح الشاب مشاعر الآخرين بالسخرية منهم، ثم يسوغ ذلك بالمزاح، ناسيًا قوله -تعالى-: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (الحجرات: ١١)؛ فالمزاح لإدخال السرور، لا لكسر الخواطر وجرح الصدور.

احفظ خصوصيات الآخرين

ليس من حقك أن تنشر صورة صديقك أو رسائله الخاصة أو أسراره دون إذنه، ولو كان ذلك بدافع المزاح؛ فالخصوصية أمانة، والإضرار بالآخرين عبر وسائل التواصل قد يترك آثارًا نفسية واجتماعية كبيرة، وقد قال النبي -ﷺ-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؛ فاجعل أخلاقك في العالم الرقمي امتدادًا لأخلاقك في الواقع.



الإصلاح بين الأقارب عبادة

قد تنشأ بين الأقارب خلافات بسبب كلمة عابرة، أو سوء فهم، أو نزاع على مال أو ميراث، ثم تتسع دائرة الخصومة حين يتدخل بعض أفراد الأسرة بنقل الكلام وتأجيج الخلاف، فتتحول المشكلة الصغيرة إلى قطيعة تمتد آثارها إلى الأبناء والأحفاد، ومن هنا تبرز أهمية الإصلاح بين الأقارب، فهو من أجلّ أعمال البر، وأعظم أسبابِ حفظ المودة وصلة الأرحام، وقد أمر الله -تعالى- به فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١)، والإصلاح الحقيقي لا يكون بالمجاملات، ولا بالضغط على أحد الأطراف للتنازل عن حقوقه، وإنما يقوم على العدل والإنصاف، وسماع وجهات النظر، وتهدئة النفوس، ورد الحقوق إلى أصحابها، مع التذكير بفضل العفو والتسامح دون إكراه، وإليك هذه الخطوات العملية للإصلاح بين الأقارب:

١. **المبادرة إلى الإصلاح:** التدخل بالحكمة قبل اتساع الخلاف وتراكم المشكلات.

٢. **الاستماع إلى الطرفين:** فهما أسباب الخلاف دون تحيز أو إصدار أحكام متسرعة.

٣. **وقف نقل الكلام:** تجنب تداول الاتهامات والأحاديث التي تزيد النفوس احتقانًا.

٤. **الاستعانة بالحكماء:** اختيار شخص يحظى بثقة الطرفين، ويتصف بالعدل وحسن التدبير.

٥. **حفظ الحقوق:** معالجة أسباب النزاع بإنصاف، دون الضغط على المظلوم للتنازل عن حقه.

٦. **تشجيع التسامح:** التذكير بفضل العفو والتغافل عن الهفوات، مع قبول الاعتذار.

٧. **متابعة الصلح:** تشجيع الزيارات والتواصل، ومعالجة ما قد يظهر من خلافات جديدة.

حتى لا يتحول الخلاف إلى شقاق

صلة الرحم لا تعني دوام الوفاق، بل تعني ألّا يتحوّل الخلاف إلى شقاق، ولا العتاب إلى فراق؛ فكم من كلمة أفسدت الوداد، أصلحتها كلمة اعتذار، وكم من خصومة طال بها الجفاء، أنهاها سلامٌ أعاد الصفاء.

علّموا أبناءكم أن الخير مسؤولية

من أعظم رسائل الأسرة المسلمة أن تُربي أبناءها على حب الخير، والإحسان إلى الآخرين، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع؛ فالتربية الصالحة لا تقتصر على بناء شخصية ناجحة في دراستها وعملها، بل تمتد إلى إعداد إنسان نافع لنفسه وأسرته ومجتمعه، وقد حثّ الإسلام على التعاون والتكافل، فقال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، وقال النبي -ﷺ-: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

كيف نُربي أبناءنا على حب الخير؟

- **القدوة العملية:** ليشاهد الأبناء والديهم يبادرون إلى مساعدة الآخرين والإحسان إليهم.
- **تعويدهم على الصدقة:** تخصيص جزء من مصروفهم للصدقة، وتشجيعهم على مساعدة المحتاجين.
- **المشاركة المجتمعية:** اصطحابهم في الزيارات الخيرية والمبادرات التطوعية المناسبة لأعمارهم.
- **الإحسان إلى الأقارب والجيران:** تعويدهم على السؤال عنهم، ومساعدة المحتاج منهم، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.
- **تعزيز روح المبادرة:** تشجيعهم على تقديم المساعدة دون انتظار طلب أو مقابل.
- **تقدير أعمال الخير:** الثناء على مبادراتهم النافعة، وربطها برضا الله وطلب الأجر منه.

لا تقطع رحمك بسبب كلمة!

كم من علاقات عائلية انقطعت بسبب كلمة قيلت في لحظة غضب، أو موقف أُسيء فهمه، أو عتاب تجاوز حدّه! فتحولت المودة إلى جفاء، والتواصل إلى قطيعة، وربما امتدت آثار الخلاف إلى الأبناء والأحفاد، والعاقل لا يجعل هفوة عابرة سببًا لهدم علاقة امتدت سنوات، ولا يسمح للغضب أو سوء الظن أن يفسد ما بينه وبين أقاربه من روابط وحقوق؛ فصلة الرحم عبادة عظيمة، وقد قال النبي -ﷺ-: «لا يدخل الجنة قاطع»، أي قاطع رحم، كيف نحافظ على صلة الرحم عند الخلاف؟



- **التمس العذر:** لا تتعجل في تفسير الكلمات والمواقف على أسوأ الوجوه.
- **تثبت قبل الحكم:** استمع إلى الطرف الآخر، ولا تبنِ موقفك على كلام منقول.
- **اضبط غضبك:** لا تتخذ قرار القطيعة وأنت غاضب أو متأثر بموقف عابر.
- **بادر بالصلح:** لا تجعل الكرامة أو انتظار الاعتذار حاجزًا أمام إعادة المودة.
- **تغافل عن الهفوات:** ليس كل خطأ يستحق العتاب، ولا كل إساءة تستوجب الخصام.

صفات ينبغي أن يتحلّى بها الزوجان

- **تقوى الله:** استشعار مراقبة الله في التعامل، وأداء الحقوق، والبعد عن الظلم والإساءة.
- **حسن العشرة:** التعامل بالمودة والرحمة، ولين الكلام، وطيب المعاملة.
- **الاحترام المتبادل:** حفظ الكرامة، وتقدير المشاعر، وتجنب الإهانة والتجريح.
- **الصبر والحلم:** تحمل طباع الآخر، وضبط النفس عند الغضب، وعدم التسرع في ردود الأفعال.
- **التغافل والتسامح:** تجاوز الهفوات الصغيرة، وعدم الوقوف عند كل خطأ أو تقصير.
- **الصدق والأمانة:** بناء العلاقة على الوضوح والثقة، والوفاء بالعهود، وحفظ الأسرار.
- **الحوار والتفاهم:** حسن الاستماع، وتبادل الرأي، ومعالجة الخلافات بهدوء وحكمة.
- **العدل والإنصاف:** الاعتراف بالحقوق، وتجنب الأنانية، وعدم تحميل الطرف الآخر ما لا يطيق.
- **التواضع والاعتذار:** الاعتراف بالخطأ، وقبول النصيحة، والمبادرة إلى إصلاح ما فسد.
- **القناعة والرضا:** البعد عن المقارنات، وتقدير النعم، ومراعاة الظروف المادية والمعيشية.
- **التعاون وتحمل المسؤولية:** المشاركة في شؤون الأسرة، وتربية الأبناء، ومواجهة تحديات الحياة.
- **الوفاء والتقدير:** حفظ الجميل، وشكر المعروف، وتقدير التضحيات والجهود.

كبار السن بركة البيوت

كبار السن بركة البيوت، وذاكرة الأجيال، ورصيد الأسرة من الحكمة والتجارب؛ ففي صحبتهم تتجلى معاني الوفاء، وتترسخ قيم الرحمة والإحسان، ويتعلم الأبناء والأحفاد احترام الكبير وتقدير فضله، ومن حقهم علينا أن نُشعرهم بمكانتهم، ونُحسن صحبتهم، ونُصغي إلى حديثهم، ونُشركهم في مناسباتنا وقراراتنا العائلية، وألّا نجعل تقدمهم في العمر سببًا لتهميشهم أو إشعارهم بأنهم عبء على الأسرة، فلنُكرم كبارنا كما أكرمونا، ولنحفظ لهم قدرهم كما حفظوا لنا حقنا؛ فإكرامهم وفاء، ورعايتهم إحسان، والبر بهم خُلق وإيمان، وما أعظم مجتمعًا يصون لكباره كرامتهم، ويغرس في نفوس صغاره الرحمة والوفاء ورد الجميل!

الزواج مودة ورحمة

الزواج مودة ورحمة، لا خصومة ومغالبة؛ فليكن بين الزوجين صدقٌ يصون الثقة، واحترامٌ يحفظ الكرامة، وحلمٌ يُطفئ الغضب، وتغافلٌ يستر الزلل، واعتذارٌ يُصلح الخلل، وتعاونٌ يُخفف الأعباء، ووفاءٌ يُديم المحبة والصفاء؛ فالبيوت السعيدة ليست التي تخلو من الخلاف، وإنما التي يسودها حسن العشرة، وجميل الصبر، وكريم الأخلاق، ويكون فيها التفاهم سبيلًا، والتسامح خُلُقًا، والمودة والرحمة أساسًا.



فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

أسباب النصر وشروطه

■ **في أيامنا هذه نترقب الحرب، والعلم عند الله، فما تنصحنا به حتى نأخذ بأسباب النصر؟**

● نحن نقول: النصر في الجهاد أو في القتال لا يكون إلا بشروطه، وقد بيّن الله -تعالى- شروطه في قوله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ❖ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الحج:٤٠-٤١)، فإذا تمت هذه الأسباب حصل النصر، أما إذا تخلف واحد منها فإنه يفوت النصر بقدر ما تخلف، وأما قولك: بتوقع الحرب هذه الأيام، فمن أين جئتنا بهذا؟ فإن كان قصدك الاستعداد للشيء وإن كان قد لا يكون قريباً والعلم عند الله -عز وجل-، و«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» هذا هو الضابط؛ لأن النبي -ﷺ- سئل: «عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل ليرى مكانه، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

لا يجوز حجز أماكن يوم الجمعة ومنع الآخرين منها

■ **حكم حجز الأماكن يوم الجمعة وحبسها لأناس خلف الإمام ومنع من جاء ليجلس فيها؟**

● المسجد لمن سبق، فلا يجوز لأحد أن يحجز مكانًا في المسجد؛ ولهذا قال النبي -ﷺ-: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا» أي: لاقترعوا، فحجزه أمر لا يجوز وغصب للمكان ولا حق لمن غصبه، فالسابق أولى منه وأحق به حتى يتقدم الناس إلى الصلاة بأنفسهم.

والناس في الجنائز يكونون خلف الإمام والجنائز يتسامح في صفوفها؛ لما روى أبو داود والترمذي وابن ماجة -رحمهم الله- عن مالك بن هبيرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين، إلا أوجب»؛ ولهذا كان مالك المذكور -رضي الله عنه- إذا استقل الجماعة جعلهم ثلاثة صفوف ولو كانت غير تامة.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

يستحب قراءة آية الكرسي والمعوذتين بعد الصلاة

■ **هل تُقرأ آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتان بعد الصلاة في المسجد أم بعد الخروج منه؟ وهل تكون قراءتها قبل صلاة السنة أم بعدها؟ وهل تُكرر ثلاثًا؟**

● تسن قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين وتكون القراءة سرًا، ويكون بعد الانتهاء من الذكر بعد السلام، والأصل في ذلك ما رواه النسائي وصححه ابن حبان عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي الأنصاري الخزرجي قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت» ، وما رواه أحمد وغيره عن أبي أمامة وغيره: «يقرأ سرًا بعد كل صلاة آية الكرسي» وصححه في (المختارة)، وزاد فيه الطبراني: و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ، وقال ابن القيم : له طرق تدل على أن له أصلاً، وما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: «أمرني رسول الله -ﷺ- أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة» ، وفي رواية أبي داود : «بالمعوذات».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم الزكاة عن الديْن

■ **لي دين عند أحد الإخوة، هل يلزمني زكاته؟ أو أن هناك وقتًا محددًا لذلك؟**

● إذا كان الدين الذي لك على موسرين باذلين متى طلبته أعطوك حقك، فعليك أن تزكيه كلما حال عليه الحول، كأنه عندك وهو عندهم كالأمانة، أما إن كان من عليه الدين معسرًا لا يستطيع أداءه لك، أو كان غير معسر لكنه يماطلك ولا تستطيع أخذه منه، فالصحيح من أقوال العلماء أنه لا يلزمك أداء الزكاة عنه حتى تقبضه من هذا المماطل أو المعسر، فإذا قبضته استقبلت به حولًا وأديت الزكاة بعد تمام الحول من قبضك له، وإن أديت الزكاة عن سنة واحدة من السنوات السابقة التي عند المعسر أو المماطل فلا بأس، قال هذا بعض أهل العلم، ولكن لا يلزمك إلا في المستقبل متى قبضت المال من المعسر أو المماطل واستقبلت به حولًا ودار عليه الحول لزمك الزكاة هذا هو المختار.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

لا يجوز اتخاذ المصحف حرزا من غير قراءة فيه

■ **ما حكم حمل المصحف الصغير في الجيب أو في درج السيارة لدفع الضر والشياطين؟**

● حمل المصحف في الجيب أو في درج السيارة إذا كان المقصود منه الانتفاع به بحسب الإمكان واستغلال فرص الفراغ للقراءة فيه،فلا شك أن هذا عمل طيب يُثاب عليه، ولكن الأمور بمقاصدها، إذا كان هذا قصده وهذا هدفه بحيث لا يُعرِّضه للامتهان. وأما أنه يُحمَل ليَدفع الضر والشياطين فهذا القرآن لم يُنزَل له، وهذا أمر مخترع مبتدع لا يجوز، ومثل هذا الاعتقاد لا يصح، نعم كلام الله شفاء، وكلام الله نافع حيثما وُجد وحيثما تُلي، ولكن يبقى أن حمله لهذا الغرض أمر مخترع مبتدع لا يجوز، وأما قراءته في كل وقت وعلى كل حال ما عدا الأحوال التي استُثنيتْ كالحيض والنفاس وفي الأماكن القذرة وما أشبه ذلك، فقراءته من أفضل الأعمال وأعظم القُرَب، وهو أعظم الذكر، فعلى المسلم أن يعتني بكتاب الله، وإذا قرأه من حفظه فقد أحسن، وكثير من أهل العلم يرجِّح القراءة من المصحف، أما قراءة شيء من القرآن بنية دفع الضر ودفع الشياطين فالقرآن شفاء، ولا شك أن الذكر يطرد الشياطين، وآيةُ الكرسي من قرأها في ليلة لم يقربه شيطان كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- (البخاري: ٢٣١١)، لكن حمل المصحف لهذا الغرض دون قراءة هذا لا يكفي، والقرآن لم يُنزَل لهذا، وأما تعليقه في مرآة السيارة أو نحو ذلك فهذا لا شك أنه امتهان للقرآن، فلا يجوز.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

اليقين لا يرفع بالشك

■ **هل يُلتفت إلى الشك في انتقاض الوضوء، ولو طال زمن الطهارة، أم يُعمل بالأصل من طهارة أو حدث حتى يثبت خلافه بيقين؟**

● إذا كان الإنسان متطهرًا، ثم شك في طروء الحدث عليه فلا تأثير لشكه على الطهارة السابقة، وإذا كان محدثًا ثم شك هل تطهر أو لا فهو محدث، ولا أثر لهذا الشك؛ لأن اليقين لا يرفع بالشك؛ لأن الأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يثبت ما يرفعه، ولحديث: «شُكي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة، فقال: لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا» رواه الجماعة إلا الترمذي، ولحديث: «إذا وجد أحدكم في بطنه شيئًا فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا» رواه مسلم والترمذي.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

يجب اتباع منهج أهل السُنَّة والجماعة في العقيدة

■ **ما حكم اتباع منهج السلف الصالح في العقيدة والعبادة والدعوة إلى الله -تعالى-؟**

● واجب الفرد اتباع أهل السنة والجماعة في العقيدة وفي العمل وفي جميع أمور الدين والدنيا هذا واجب على المسلم فالله -جل وعلا- قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فاتباعهم واجب على المسلم قال -صلى الله عليه وسلم-: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، هذا اللي أوصى به الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

يستحب الصلاة على النبي في التشهد الأول

■ **هل تُشرع الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- في التشهد الأول، أم يُكتفى بالشهادتين ثم القيام إلى الركعة الثالثة؟**

● الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- واجبة عقب التشهد في الركعة الأخيرة من كل صلاة، أما الركعة الثانية من الصلاة الثلاثية أو الرباعية فيسن الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد الشهادتين؛ لعموم الأحاديث الآمرة بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

261109



أُمّة الجسد الواحد.. لماذا تنهشها الصراعات؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/١١/٩م

• خلال الـ 100 سنة الماضية، مر العالم الإسلامي بأكثر من 100 حرب وأزمة، فقد دخل 20 حربا كبيرة، و30 حربا أهلية، وتمردات، و30 انقلابا، و10 انقسامات سياسية، و20 أزمة اقتصادية.

• ففي الفترة (1920-1945): سقطت الخلافة العثمانية، وبدأ الاستعمار، والثورتان السورية والفلسطينية. وفي (1945-1960): جاءت نكبة حرب فلسطين، وتقسيم الهند، والانقلابات السياسية العربية. وفي (1960-1980): شهدنا حروب فلسطين، واليمن، ولبنان، وانفصال بنغلاديش. وفي (1980-2000): نشبت الحرب العراقية الإيرانية، والغزو السوفيتي لأفغانستان، واحتلال الكويت، وحرب الخليج، والحرب الجزائرية، وحروب البلقان. وفي (2000-2010): كان غزو العراق، والحرب في أفغانستان، والصراعات في الصومال والسودان. وفي (2011-2020): انهارت أنظمة سياسية، واشتعلت أحداث الربيع العربي، والحروب السورية والليبية واليمنية، وظهور الإرهاب. وفي الفترة (2020-2026): استمرت أزمات السودان واليمن، وحرب غزة، وإيران.

• هذه الأزمات جعلت العالم الإسلامي يعيش تحديًا عميقًا، تمثل في اتساع دوائر الانقسام والتنازع، حتى باتت بعض خلافاتها الداخلية تستنزف طاقاتها وتضعف حضورها، بدلاً من أن تتجه جهودها نحو البناء والنهضة ومواجهة التحديات. وهنا يبرز سؤال مهم: كيف تحولت أمة الجسد الواحد إلى جماعات وانتماءات تتنازع فيما بينها؟ وكيف يمكن الخلاص من كل هذا؟

أولاً: جذور التشظّي وأزمة الهوية الجامعة

• لم يكن التشظّي الإسلامي وليد اللحظة، بل هو حصيلة تراكمات تاريخية وفكرية وسياسية واجتماعية، حين تحولت بعض الاختلافات في الاجتهاد والرأي والمواقف السياسية إلى صراعات على الهوية والولاء والسلطة، وأسهم التعصب المذهبي والحزبي والطائفي والعرقي، وتغليب المصالح الضيقة، وسوء إدارة الاختلاف، في تعميق الانقسامات.

• وتكمن خطورة الأزمة حين تتضخم الانتماءات الفرعية، حتى تتقدم على الانتماء الإسلامي الجامع، فيُوالى الإنسانُ ويُعادى وفق هويته الفرعية، لا وفق قيم الأخوة والعدل والحق. وهكذا يتحول الاختلاف، الذي يفترض أن يكون مجالاً للتنوع والتكامل، إلى وسيلة للإقصاء والتخوين والخصومة.

ثانياً: آثار التشظّي ووهن الأمة

• لم تتوقف آثار الانقسام عند تمزق العلاقات الاجتماعية، بل امتدت إلى إضعاف القوة الجماعية، وتشتيت المواقف، واستنزاف الطاقات في الصراعات الداخلية، وانتشار الكراهية والتعصب، وتراجع الثقة والتعاون، وتعطيل مشاريع الإصلاح والتنمية والنهضة، كما أضعفت هذه الانقسامات قدرة الأمة على مواجهة التحديات، والدفاع عن قضاياها ومصالحها المشتركة.

• وقد لخّص القرآن الكريم خطورة التنازع بقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: 46)؛ فالتنازع لا يبدد الجهود فحسب، بل يذهب بالقوة والهيبة، ويجعل الأمة أقل قدرة على التأثير.

ثالثاً: فقه الائتلاف لا فقه الاختلاف

• إن تجاوز هذه الأزمة يتطلب إعادة بناء الجسور بين أبناء الأمة، وإحياء ثقافة الأخوة والحوار والتسامح، وتقديم المشتركات والكليات على الجزئيات والخلافات، وترسيخ مبدأ: (الاختلاف لا يسوغ الإقصاء أو العداوة)؛ فالقرآن والسنة والقيم الإسلامية الجامعة تمثل أرضية واسعة للالتقاء والتعاون؛ وقد قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: 10).

الخلاصة:

• إن الأمة لا تستعيد قوتها بمنع الاختلاف، وإنما بحسن إدارته، ولا تنهض بإقصاء أبنائها، وإنما باحتضان تنوعهم في إطار هويتها الجامعة؛ فهل آن الأوان أن ننتقل من فقه الخصومة إلى فقه الائتلاف؟ ومن الانشغال بما يفرقنا إلى العمل بما يجمعنا؟ إن قوة الأمة في وحدتها، وعافيتها في تماسكها، ومستقبلها في أن تستعيد معنى الجسد الواحد.

جمعية آفاق الخير الكويتية
KUWAITI HORIZONS CHARITY SOCIETY



مشروع
وقف آفاق الخير

صدقتك غرس دائم يثمر في كل حين

داخل الكـــويت

يصرف ريعه على أوجـــه الخير


إطعام الطعام


كفالة الأيتام


كفالة الدعاة


الأسر المتعففة


سقيا الماء


بناء مساجد

- يمنـع الجمـع النقـــــدي
- النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%

رقم الترخيـص : ج37 / أد 4 / 2026
بداية الترخيص: 2026/01/04 - نهاية الترخيص : 2026/12/31

AAFAQKW.ORG.KW

AAFAQKW | 97294994 | الرقعي - ق 1 - شارع 2 - قسيمة 41 - عمارة 8 - الدور 1

جمعية البلاغ المبين الكويتية

مشروع
أحسن البيان



المصحف الواحد 5 دنانير كويتية

مكتبة المصاحف المترجمة 80 دينار كويتي

ساهم معنا ولك الأجر

ترخيص رقم ج77/ت ج د 3 / 2026
تاريخ بداية الموافقة : 2026/1/1
تاريخ نهاية الموافقة : 2026/12/31
النسبة الإدارية 12.5 % - يمنع الجمع النقدي

albalaghkw
+965 66559553